

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

تصدرها
وزارة الثقافة والإرشاد القومي

الإدارة
٣٧ شارع عبد الخالق ثروت
برج محمد فريد - القاهرة

الاشتراكات
١٥٠ قرشا سنويا
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ١٠٢٤ - ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٨٣ هـ - ٢٩ أغسطس سنة ١٩٦٣م - السنة الحادية والعشرون

الفهرس

العصبية داء الوحدة

بقلم : أحمد حسن الزيات

ترحب الرسالة وتؤهل بقدوم ابن من ابر ابنائها ، وقارىء من أعز قرائها ، هو المشير عبد السلام عارف رئيس الجمهورية العراقية ، وبطل اليوم الرابع عشر من تموز يوم الحرية ، والمجاهد الصادق في سبيل الوحدة العربية ، والعدو الكاشح للعصبية الاقليمية ، والسياسي المبرأ من آفات الحزبية . وهذه الخلال وما يصدر عنها من تقديس الاسلام وتمجيد العروبة وتكريم الأدب هي التي عقدت أسبابه بالرسالة منذ أن كان على مقعد الدراسة ، الى أن صار الى كرسي الرياسة .

لذلك رأيت من الخير أن اذاكره في أمر الداء الذي ابتليت به الوحدة العربية في ماضيها الطويل ولا يزال يعاودها منذ يوم (السقيفة) في المدينة الى يوم (البعث) في دمشق . ذلك الداء المخامر الملح هو العصبية في شتى صورها ومختلف الوانها من قبلية واقليمية ومذهبية وجنسية وحزبية ، وفيما يلازمها من حب الاستئثار وشهوة الرياسة .

لم تمت هذه العصبية من حياة العرب الا فترة موقوتة بحياة الرسول صلوات الله عليه . فلما استعز به الله انبعثت في سقيفة بني ساعدة بين الانصار والمهاجرين تقول : منا أمير ومنكم أمير . ثم سلطها الشيطان على الوحدة فانقسم العرب الى

هاشمية واموية ، ثم الى قيسيةويمنية ، ثم الى علوية وعباسية ، ثم الى عربية وشعوبية . ثم افراها بالدين فافترق المسلمون اثنتين وسبعين فرقة تتقاطع بالضلال وتتعادى فى الباطل وتزعم كل فرقة انها هى الناجية ولا يزال من بقاياها فرقتا السنة والشيعة .

ثم انشعبت الخلافةالاسلامية ثلاث شعب : شعبة فى العراق ترفع العلم الاسود ، وشعبة فى مصر ترفع العلم الاخضر ، وشعبة فى الاندلس ترفع العلم الابيض ؛ ولو كان تحزب العرب وتشعب المسلمين لمبادىء تعز الدين وتصلح الدنيا ، لكان ذلك اخلق بمن جعلهم الله امة وسطا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات ، ولكنهم اختلفوا تعصبا للنفس او الجنس او الراى ، وتوسلا لبلوغ الحكم او خضوع الخصم او فتون العامة . وشهوة الحكم وحب الرياسة هما شر ادواء العصبية وبالا واشدها استفحالا فى الشرق القديم والحديث . ولو ذهبت تستقرى عوامل الشقاق والانشقاق بين العرب فى جميع الاطوار والاقطار لما عدوت ماركب فى طباعنا من حب الظهور ورغبة التفرد ورذيلة الحسد! اذا جاء الامة خير لاتصيب لى منه ولا سلطان لى عليه جعلته شرا يستعان فى درئه ببدع تتسم باسم الدين وخدع تتستر بستار الوطن .

واذا نهضت فى الامة نهضة للاصلاح ولم يكن لى موضع الرياسة فيها ولا مرجع الفائدة منهـا اشعت حولها الريب واطرت فوقها الظنون حتى يستوحش الناس من ناحيتها فتفشل .واذا هيا الله للامة مصلحا من اولى العزم يجعل من موتها حياة ومن ضعفها قوة ومن شتاتها وحدة ، قال كل طامع وكل مغرور وكل حاسد : لم لم اكن انا هذا القائد ؟ ولم لم يكن من بلدي هذا الزعيم ؟ولم لم يكن من ديني هذا المصلح؟ ثم يتلاوحون جميعا بالرياح العاصفة على هذا المصباح الهادى يريدون ان يطفئوه ويابى الله الا ان يتم نوره.

كانت العصبية الاقليمية من دعايات الانفصاليين فى سورية .-وكانت العصبية الاقليمية من شعارات الشيوعيين فى العراق . ولعل الرئيس الكريم عبد السلام عارف كان يرمض قلبه وهو فى معتقله ان يسمع الملاونين الحمر يهتفون بالزعيم الاوحد امام وزارة الدفاع : (العراق يا عبد الكريم ؛ ما يصير اقليم !) فاذا لم تجتث اصول هذه العصبية الموروثة من قلوب الزعماء والساسة وضعاف الدين والعروبة وناقصي الثقافة ومحترفى القيادة استحال الاتجاه العام الى القبلة والاتفاق التام على الوحدة .

واجتثاثها لايكون الا بمحو الفروق بالحرية والشورى، وشفاء الصدور بالاخوة والمساواة ، ورفع النفوس بالايثار والتضحية . وكانت الاشتراكية العربية التى قام عليها ميثاق الوحدة كفيلة بذلك لو بر حزب البعث به .

ان العصبية الحزبية فى البعث السورى تعصف بميثاق الوحدة عصف الرياح الهوج بالشجرة الغضة ، ولعله لم يترك منها الا جذعا سليبا يستند اليه فى خداع الاغرار وهيهات ان ينخدع به احد ! والرئيس العراقى وهو من رواد الوحدة الاوائل وقوادها القلائل جدير بأن يسكن هذه الريح العقيم فى سورية بحزمه . ويصد سمومها عن سياسة العراق بعزمه . ولا عليه من مصر ، فان مصر كما يعلم مؤمنة بالعروبة ايمانها بالله ، مخلصة للوحدة اخلاصها للتوحيد . وقد حاول الرجعيون والانفصاليون ان يحملوها بحماقتهم على الكفر بهما فما استطاعوا .

ان الوحدة ضرورة لافضلة ، ومطلب امة لا رغبة قطر . وما كان للعالم العربى وهو يرى الخطوب تتواثب على جوانبه ، والنوازل تتفاقم فى احشائه ، واسرائيل تنتشر كالسرطان فى قلبه ، ان تظل كل دولة من دوله سادرة فى مشاعب هواها ، لا تفطن لكيانها المهدد ، ولا تستعد لعدوها الراصد ، كان غريزة حب الحياة التى جعلت من شعاف النمل امما متحدة ، ومن بغاث الطير اسرابا متعاونة — لم تكن من غرائز اهله ولا من نحائز حاكميه !

ان العصبية داء الوحدة ، وان الفردية داء الجماعة . وكلتاهما تنبعث عن طبع فج ، وتصدر عن اثرة شحيحة . الفردية تسول للفرد انه فى نفسه كل الناس ، وان شيئه فى عينه كل الاشياء ، وان رايه فى عقله كل الآراء . فاذا فشت فى مجتمع صعب فيه ان يتفاهم لسان ولسان ، ويتآلف قلب وقلب ، ويتعاون يد ويد . والعصبية فردية مكبرة او مكررة تصيب الجماعة وهى لا تزال فى معنى البدائية فتعزلها عن المجتمع وتحصرها فى نطاق ضيق لا يتسع لغير المنافع الخاصة والمطامع القريبة . وعلاج هاتين العلتين كما قلت شيوع الروح الاشتراكية فى الفرد والجماعة ، فانهما متى سرت فيهما تيقظ الضمير الاجتماعى فنخلص للأمة كما نخلص للاسرة ونحب لعامة الناس ما نحب لخاصة النفس ، ونخرج من حدود العصبية الى آفاق الوطنية ويومئذ لا يستبد بأمرنا فرد ، ولا يسيطر على عقولنا حزب ، ولا تستقل بخيرنا شركة .

قادة الفتح الإسلامي

عمرو بن العاص السهمي

فاتح فلسطين ومصر وليبيا

للواء الركن محمود شيت خطاب
وزير البلديات في الجمهورية العراقية

اللواء الركن محمود شيت خطاب وزير البلديات بالجمهورية العراقية ، وعضو المجمع العلمي العراقي وعضو الوفد العراقي للمحادثات بالقاهرة ، كاتب مجيد ، ومؤرخ ثابه ، وقد لاحظ أن هناك كتبا في طبقات الادباء والشعراء والاطباء وغيرهم من قادة الفكر الاسلامي ، ولم يجد من بينها كتابا عن طبقات قادة الفتح الاسلامي الذين رفعوا راية الاسلام في اقصى الشرق واقصى الغرب ، فاخذ على نفسه ان يكتب سلسلة عنهم للرسالة ، وقد بدأ اليوم بعمرو بن العاص .

••*•*•*•*•*•*

عائلته :

هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد ابن سهم ، يكنى : ابا عبد الله . أبوه هو العاص ابن وائل احد اشراف قريش في الجاهلية وزعيم بنى سهم وقائدهم في يوم (الفجار) الثاني قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ادرك الاسلام ولم يسلم ، وكان احد سادات قريش الذين ذهبوا الى ابى طالب يسألونه ان يكف عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كان احد زعماء قريش الذين حاولوا صد النبي صلى الله عليه وسلم عن دعوته وعرضوا عليه كل المغريات ليكف عنهم ، وكان احد المستهزئين بالرسول صلى الله عليه وسلم وباصحابه وهو الذى كان اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « دعوه فانما هو رجل ابتر لا عقب له لو قد مات لقد انقطع ذكره واسترحتم منه» ،فانزل الله في ذلك قوله : (انا اعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر ، ان شانئك هو الابتر) ، وهو الذى قال للنبي صلى الله عليه وسلم « لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك » ، فانزل الله تعالى : (وقالوا لولا انزل عليه ملك ، ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون . ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) . ومع ذلك كان يحترم حرية الراى ، فقد زجر الذين ارادوا سوءا بعمر بن الخطاب من قريش حين اعلن عمر على الملأ اسلامه قائلا لهم : « رجل اختار لنفسه امرا ، فماذا تريدون ؟ اترون بنى عدى بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا ؟ خلوا عن الرجل ! » وهذا يدل على انه كان عاقلا يتسم ببعد النظر بالاضافة الى احترامه لحرية الراى .

وام عمرو هى سلمى بنت حرملة ، تلقب النابغة ، من بنى عنزة اصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ ، فاشتراها الفاكهة بن المغيرة ثم اشتراها عبد الله ابن جدعان ، ثم صارت الى العاص بن وائل ، فانجبت عمرا .

وعمرو من بنى (سهم) ، وهم بطن من عشرة ابطن من قريش انتهى اليها الشرف قبيل الاسلام هم : هاشم وامية ونوفل وعبد الدار وتيم واسد ومخزوم وعدى وجمح وسهم ، وكان لكل بطن من هذه البطون واجب خاص ، فكان بنو سهم اصحاب الحكومة في قريش ، والحكومة عمل يشبه القضاء بحيث كان يحتكم القرشيون وغيرهم ممن يفد على مكة من العرب الى زعماء بنى سهم فيما يقع بينهم من الخصومات وهذا يدل على انهم كانوا اصحاب راى وحلم ودهاء . وكان لبنى سهم ايضا الرئاسة على الاموال الخاصة بآلهتهم ، وهى اشبه شيء بالاوقاف العامة ، وفى قبضة صاحب هذا العمل الاموال المحجرة (كما كانوا يسمونها) يتصرف فيها حسب ما تقتضيه القواعد التى جروا عليها في العمل باموال اوثانهم .

لقد اشتهر بنو سهم بالغزو والشرف والشعر وفصل الخصومات والكرم واليسار .

في الجاهلية :

كان عمرو جزارا كما كان يحترف التجارة ايضا ، وكان في قافلة فيها اموال لقريش وتجارة وهى التى

ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين للخروج عليها ، فكان خروجهم ذلك السبب المباشر لغزوة (بدر) الكبرى ، وكان يسافر بتجارته الى الشام واليمن ومصر والحبشة ، بعثته قريش الى النجاشي صاحب الحبشة ليسلمه جعفر بن ابى طالب وصحبه من المهاجرين الى ارض الحبشة ، فلم يفعل النجاشي فبقى المهاجرون فى الحبشة بأمان وبذلك فشل عمرو فى مهمته هذه .

شهد غزوة (احد) مع المشركين ونظم الشعر متشفيا بهزيمة المسلمين فى تلك المعركة ، وكان اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لقد كان عمرو من فرسان قريش وابطالهم فى الجاهلية مذكورا بذلك فيهم ، وكان فوق ذلك معروفا بالدهاء وحسن التصرف بين رجالات قريش ، مما ادى الى ارساله سفيرا الى الحبشة لاقناع النجاشي بتسليم المهاجرين المسلمين الى الحبشة الى المشركين من قريش .

مع النبى :

١ ـ اسلامه :

اسلم عمرو سنة ثمان للهجرة ، فقد قدم مع خالد ابن الوليد وعثمان بن طلحة ، فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم عمرا وصاحبيه قال : « القت اليكم مكة افلاذ كبدها » يعنى انهم وجوه اهل مكة .

لقد كان عمرو يفكر بالاسلام قبل اعلان اسلامه ، وقد اسلم على يد النجاشي ، وكان هم بالاقبال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حين انصرافه من الحبشة ثم لم يعزم له حتى سنة ثمان للهجرة .

سأل رجل عمرا : « ما ابطأ بك عن الاسلام وانت فى عقلك ؟ ! » ، قال : « انا كنا مع قوم لهم علينا تقدم وكانوا ممن توازى حلومهم الجبال . فلما بعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم فانكروا عليه قلدنا بهم ، فلما ذهبوا وصار الامر الينا ، نظرنا وتدبرنا ، فاذا حق بين ، فوقع فى قلبى الاسلام ، فعرفت قريش ذلك منى من ابطائى عما كنت اسرع فيه من عونهم عليه ، فبعثوا الى فتى منهم ، فناظرنى فى ذلك ، فقلت : انشدك الله ربك ورب من قبلك ومن بعدك ، انحن اهدى ام فارس والروم ؟ قال : نحن اهدى ، قلت فنحن اوسع عيشا ام هم ؟ قال : هم . قلت : فما ينفعنا فضلنا عليهم ان لم يكن لنا فضل الا فى الدنيا وهم اعظم منا فيها امرا فى كل شىء ، وقد وقع فى نفسي أن الذى يقوله محمد عن ان البعث بعد الموت ليجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته حق ، ولا خير فى التمادى فى الباطل » .

قال عمرو : ثم جعل الاسلام فى قلبى ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لابايعه ، فقلت : ابسط يمينك ابايعك يا رسول الله ، فبسط يده ! ثم انى قبضت يدى ، فقال : مالك ياعمرو ؟! فقلت : اردت ان اشترط ! ، فقال : تشترط ماذا ؟ فقلت اشترط ان يغفر لى . فقال : اما علمت يا عمرو ان الاسلام يهدم ما كان قبله ، وان الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وان الحج يهدم ما كان قبله ؟ فقد رايتنى ما من احد احب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل فى عينى منه ، ولو سئلت أن انعته ما اطقت لانى لم اكن اطيق ان املأ عينى اجلالا له » .

لقد اسلم عمرو بعد تفكير طويل ، لذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم عن اسلامه : « اسلم الناس وآمن عمرو بن العاص » .

٢ ـ فى ذات السلاسل :

قال عمرو : « ما عدل بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد بن الوليد احدا من اصحابه فى حربه منذ اسلمت » ، فقد ولاه قيادة سرية مؤلفة من ثلاثمائة رجل من اشراف المهاجرين والانصار ، لصد جمع (قضاعة) الذين يريدون أن يهاجموا اطراف المدينة المنورة ، فسار عمرو الليل وكمن النهار فلما قرب من القوم بلغه ان لهم جمعا غفيرا ، فاستمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح فى مائتين وعقد له لواء وبعث معه سراة المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر بن الخطاب وامره ان يلحق بعمرو وان يكونا جميعا ولا يختلفا . ولحق ابو عبيدة بعمرو فاراد ان يؤم الناس فقال عمرو : « انما قدمت على مددا وانا الامير » ، فقال ابو عبيدة : لا ، ولكنى على ما انا عليه وانت على ما انت عليه » فقال عمرو : « بل انت مدد لى ! » ، فقال ابو عبيدة : يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى : لا تختلفا ، وانك ان عصيتنى اطعتك » ، فاطاع له بذلك ابو عبيدة وكان عمرو يصلى بالناس ، فسار حتى وطىء بلاد (بلى) ودوخها واتى الى اقصى بلادهم وبلاد (عذرة) و (بلقين) ، وثم لقى جمعا فحمل عليهم المسلمون

فهربوا في البلاد وتفرقوا ، وبذلك انتهى واجب عمرو فقفل راجعا الى المدينة .

ولما هزم المسلمون اعداءهم طمعوا فيهم ، فارادوا مطاردتهم ، فحال عمرو بينهم وبين ذلك . ثم ارادوا ان يوقدوا نارا يصطلون عليها من البرد ، فمنعهم عمرو ايضا ، فشق على المسلمين ذلك ولم يحتملوا تلك الشدة التي تهدد بقذف من يوقد النار فيها ، فشكوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكلمه في ذلك ، فقال له عمرو : « كرهت ان آذن لهم ان يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم ، وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد ، فأعجب به رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما اعجاب وحمد له رأيه .

وشهد عمرو بعد عودته من غزوة ذات السلاسل غزوة مؤته .

٣ ـ هدم سواع :

بعث النبي صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة عمرا الى (سواع) ، صنم هذيل ليهدمه . قال عمرو : « فانتهيت اليه وعنده السادن ، فقال : ما تريد ؟ ، قلت : امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهدمه ، فقال : لا تقدر على ذلك ، فقلت : لم ؟ فقال : تمنع ! ، فقلت : حتى الآن انتفى الباطل ! ويحك هل يسمع او يبصر ! ، فدنوت منه فكسرته وأمرت اصحابي فهدموا بيت خزانته ، فلم يجدوا فيه شيئا ، ثم قلت للسادن : كيف رأيت ؟ فقال : اسلمت لله » .

٤ ـ في عمان :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا الى جيفر وعبد ابني الجلندى ، وهما من الازد وكان جيفر هو الملك ، يدعوهما الى الاسلام ، وكتب معه اليهما كتابا وختم الكتاب . قال عمرو : فلما قدمت (عمان) عمدت الى عبد ، وكان احلم الرجلين واسهلهما خلقا ، فقلت : اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى اخيك ، فقال : اخي المقدم علي بالسن والملك ، وانا اوصلك اليه حتى يقرأ كتابك . فمكثت أياما ببابه ، ثم انه دعاني فدخلت عليه فدفعت اليه الكتاب مختوما ففض خاتمه وقرأه حتى انتهى الى آخره ، ثم دفعه الى اخيه فقرأه مثل قراءته ، الا اني رأيت أخاه أرق منه ، فقال : دعني يومي هذا وارجع الي غدا ، فلما كان الغد رجعت اليه ، فقال : اني فكرت فيما دعوتني اليه ، فاذا انا اضعف العرب اذا ملكت رجلا ما في يدي . قلت : فاني خارج غدا ، فلما ايقن بمخرجي اصبح فارسل الي ، فدخلت عليه ، فأجاب الى الاسلام هو واخوه جميعا وصدقا بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم ، وكانا لي عونا على من خالفني فاخذت الصدقة من اغنيائهم فرددتها في فقرائهم ، فلم ازل مقيما فيهم حتى بلغنا وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وعاد عمرو من (عمان) الى المدينة المنورة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

جهاده :

١ ـ في حرب اهل الردة :

مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بعمان ، فأقبل حتى انتهى الى (البحرين) فوجد المنذر بن ساوى في الموت . ثم خرج عنه الى بلاد بني عامر فنزل بقرة بن هبيرة وهو يقدم رجلا الى الردة ويؤخر اخرى ومعه جيش من بني عامر ، فاكرم قرة مثواه ، فلما اراد عمرو الرحلة خلابه قرة وقال : « يا هذا ! ان العرب لا تطيب لكم نفسا بالاتاوة ، فان اعفيتموها من اخذ اموالها فتسمع لكم وتطيع ! وان ابيتم فلا تجتمع عليكم » ، فقال عمرو : « اكفرت ياقرة ؟ ! اتخوفنا بالعرب ؟! فوالله لاوطئن عليك الخيل في حفش امك واحفاش بيت ينفرد فيه النساء » . ومر بمسيلمة الكذاب فاعطاه الامان ، فقال له عمرو : « اعرض لي ما تقول » ، فذكر مسيلمة بعض كلامه ، فقال عمرو : والله انك لتعلم انك من الكاذبين » فتوعده مسيلمة .

ولما وصل عمرو المدينة وعقد ابو بكر احد عشر لواء لحرب اهل الردة ، عقد لعمرو وارسله الى (قضاعة) ، وكان قد حاربهم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات السلاسل ، وكانت قضاعة قد ارتدت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما انفذ اليهم ابو بكر جيشا بقيادة عمرو سار عمرو بجيشه في الطريق الذي سلكه من قبل حتى وصل بلاد قضاعة ، فأعمل السيف في رقابهم وغلبهم على امرهم ، فعادوا الى الاسلام ، وعاد هو الى المدينة حاملا لواء النصر .

٢ ـ في ارض الشام :

رد ابو بكر عمرا الى عمله الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاه اياه فى (عمان) ، فلما اراد ارسال الجيوش لفتح ارض الشام كتب ابو بكر لعمرو : « انى كنت قد رددتك على العمل الذى ولاك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ووعدك به اخرى انجازا لمواعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وليته ، وقد احببت ان افرغك لما هو خير لك فى الدنيا والآخرة ، والا ان يكون الذى انت فيه احب اليك » ، فكتب اليه عمرو : « انى سهم من سهام الاسلام ، وانت بعد الله الرامى والجامع لها ، فانظر اشدها واخشاها وافضلها فارم به شيئا ان جاءك من ناحية من النواحى » ، فعقد ابو بكر لعمرو وامره ان يسلك طريق (ايلة) عامدا الى فلسطين ، وكان العقد لكل امير من امراء الشام فى بدء الامر ثلاثة آلاف رجل ، فلم يزل ابو بكر يتبعهم الامداد حتى صار مع كل امير سبعة آلاف وخمسمائة ، وكان جيش عمرو مؤلفا من اهل مكة والطائف وهوازن وبنى كلاب ، وقال ابو بكر لعمرو « قد وليتك هـذا الجيش ، فانصرف الى ارض فلسطين وكاتب ابا عبيدة وانجده اذا ارادك ولا تقطع امرا الا بمشورته » ، فاقبل عمرو على عمر بن الخطاب وقال له : « يا ابا حفص ! انت تعلم شدتى على العدو وصبرى على الحرب ، فلو كلمت الخليفة ان يجعلنى اميرا على ابى عبيدة ، وقد رايت منزلتى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانى لارجو ان يفتح الله على يدى البلاد ويهلك الاعداء » ، فقال عمر بن الخطاب : « ما كنت بالذى اكلمه فى ذلك ، فانه ليس على ابى عبيدة امير ، ولابو عبيدة افضل منزلة منك واقدم سابقة منك ، والنبى صلى الله عليه وسلم قال فيه : ابو عبيدة امين الامة» ، فقال عمرو : « ما ينقص من منزلته اذا كنت واليا عليه ؟ ! » ويلك يا عمرو ! انك ما تطلب بقولك هـذا الا الرياسة والشرف فاتق الله ولا تطلب الا شرف الآخرة ووجه الله تعالى » ، فقال عمرو : « ان الامر كما ذكرت » .

وما كادت جيوش المسلمين تصل ارض الشام ، حتى بعث (هرقل) قادته وجيوشه باتجـاه قادة وجيوش المسلمين ، فكان (تذارق) شقيق (هرقل) امام عمرو على راس جيش عدده تسعون الفا ، ولكن قادة المسلمين فوتوا على الروم فرصة ضرب جيوش المسلمين على انفراد اذ كاتبوا عمرا ما الراى ؟ فاجابهم : « ان الراى لمثلنا الاجتماع ، فان مثلنا اذا اجتمعنا لا نغلب من قلة ، واذا نحن تفرقنا لا تقوم كل فرقة له بمن استقبلها لكثرة عدونا » ، وكتبوا الى ابى بكر فاجابهم مثل جواب عمرو وقال « ان مثلكم لا يؤتى من قلة وانما يؤتى العشرة آلاف من الذنوب ، فاحترسوا منها ، واجتمعوا باليرموك » .

واجتمع المسلمون باليرموك ، واجتمع الروم بها ايضا ، فنزل الروم (الواقوصة) :

وهى على ضفة اليرموك وصار الوادى خندقا لهم ، وانتقل المسلمون عن معسكرهم فنزلوا على طريق الروم وليس للروم طريق الا عليهم ، فقال عمرو : « ايها الناس ، ابشروا ... حصرت والله الروم وقل ما جاء محصور بخير » .

وفى معركة اليرموك الحاسمة ، كان عمرو على الميمنة ، فكان له اثر كبير على انتصار المسلمين فى هذه المعركة . وفى معركة فتح (دمشق) نزل عمرو بجيشه فى ناحية باب (توما) ، وبعد فتحها سار المسلمون نحو) فحل) وعليهم شرحبيل بن حسنة ، وكان عمرو وابو عبيدة بن الجراح على المجنبتين ، فانتصر المسلمون على الروم ايضا ، كما شهد مع شرحبيل فتح (بيسان) (وطبريه) ، وصالحا اهل الاردن .

وعلم عمرو ان الروم حشدو جيوشهم وعلى راسها قائد فلسطين ارطبون (اريطيون) فى (اجنادين) ، فسار عمرو ومعه شرحبيل بن حسنة واستخلف على الاردن ابا الاعور السلمى ، وكان الارطبون ادهى الروم وابعدها غورا ، وكان قد وضع (بالرملة) جندا عظيما و (بايلياء) جندا عظيما ايضا ، فلما بلغ عمر بن الخطاب الخبر قال : « رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب » (يقصد عمرا) ، فانظروا عما تنفرج » . وكان معاوية بن ابى سفيان قد شغل اهل (قيسارية) عن عمرو ، كما جعل عمرو علقمة ابن حكيم الفراسي ومسروق العكي وجعل ابا ايوب المالكى (بالرملة) ، فشاغل هؤلاء القادة القوات الرومانية عن قوات عمرو الاصلية .

واقام عمرو على (اجنادين) لا يقدر على الارطبون ولا تشفيه الرسل ، فسار اليه بنفسه ودخل عليه كانه رسول ، ففطن به الارطبون ، وقال : لاشك ان

هذا هو الامير او من يأخذ الامير برايه » ، فأمر رجلا ان يقعد على طريقه ليقتله اذا مر به . وفطن عمرو الى غدر الارطبون ، فقال له : « قد سمعت مني وسمعت منك ، وقد وقع قولك مني موقعا ، وانا واحد من عشرة بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الوالي لنكاتفه ويشهدنا اموره ، فأرجع فآتيك بهم الآن ، فان رأوا في الذي عرضت مثل الذي أرى ، فقد رآه أهل العسكر والامير ، وان لم يروه رددتهم الى مأمنهم وكنت على رأس امرك » فقال الارطبون : « نعم » ورد الرجل الذي امره بقتل عمرو ، فخرج عمرو من عند الارطبون ، فعلم الرومي بأن عمرا خدعه ، فقال « خدعني الرجل ! هذا ادهى الخلق ! » . وبلغت خديعته عمر بن الخطاب ، فقال : « لله در عمرو » .

وعرف عمرو من استطلاعه الشخصي هذا نقاط الضعف في مواضع الروم ، فهاجمهم واقتتلوا قتالا شديدا كقتال اليرموك حتى كثرت القتلى بينهم ، ولكن ارطبون انهزم فآوى الى (ايلياء) ، ونزل عمرو (اجنادين) ، وانضم علقمة ومسروق وابو ايوب الى عمرو باجنادين .

ولما دخل ارطبول (ايلياء) فتح عمرو (غزة) و (سبسطية) و (نابلس) ، و (اللد) ، و (يبنى) و (عمواس) ، و (بيت جبرين) و (يافا) ، و (رفح) وقدم عليه ابو عبيدة ابن الجراح وهو محاصر (ايلياء) وهي بيت المقدس ، فطلب اهل (ايلياء) من ابي عبيدة الصلح على مثل ما صولح عليه اهل مدن الشام على أن يكون المتولي للعقد لهم عمر بن الخطاب نفسه ، فكتب ابو عبيدة الى عمر بذلك ، فقدم عمر وانفذ صلح (ايلياء) وكتب لهم به عهدا .

وحاصر عمرو (قيسارية) بعد فتح بيت المقدس ، ولكنه خرج الى مصر ، فتولى فتحها معاوية بن ابي سفيان .

لقد شهد عمرو اكثر معارك فتح ارض الشام ، وكان فتح اكثر فلسطين على يديه .

٢ — في مصر :

كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بعد الفراغ من فتح ارض الشام أن يسير الى مصر في جنده ، فخرج في ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل ، فنزل (العريش) ففتحها ، ثم اتى (الفرما) وبها قوم مستعدون للقتال ، فحاربهم عمرو وهزمهم . ومضى قدما الى (الفسطاط) وكان اسمها (اليونة) ، فنزل (جنان الريحان) وقد خندق اهل الفسطاط ، فحاصرهم عمرو ولم يلبث ان ورد عليه الزبير بن العوام في عشرة آلاف ويقال في اثنى عشر الفا وقيل اربعة آلاف عليهم اربعة من الصحابة الكبار : الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل ان الرابع خارجة بن حذافه دون مسلمة ، واستمر الحصار سبعة اشهر ، فرأى الزبير بن العوام خللا في السور ، فنصب سلما واسنده الى الحصن وقال : « اني اهب نفسي لله تعالى ، فمن شاء ان يتبعني ، فليفعل » ، فتبعه جماعة حتى اوفى على الحصن فكبر وكبروا ، فلما رأى الروم أن العرب قد ظفروا بالحصن انسحبوا ، ففتحت الفسطاط ابوابها للمسلمين .

وقبل فتح الحصن ارسل المقوقس يقول : « ابعثوا الينا رسلا نعاملهم ونتداعى نحن وهم الى ما عساه يكون فيه صلاح لنا ولكم » فبعث عمرو عشرة نفر احدهم عبادة بن الصامت فلم تنجح تلك المفاوضات ، فنشب القتال بين الطرفين حول حصن (بابليون) ، فاحرز المسلمون النصر على الروم بعد ايام معدودة من مفاوضة عبادة بن الصامت والمقوقس .

ولما فتح عمرو حصن الفسطاط (بابليون) وجه عبد الله بن حذافة السهمي الى (عين شمس) ، فغلب على ارضها وصالح اهل قراها على مثل صلح الفسطاط ، كما وجه خارجة بن حذافة العدوى الى (الفيوم) و (الاشمونين) و (اخميم) و(البشرودات) وقرى الصعيد ، فصالحها ايضا على مثل صلح الفسطاط . كما وجه عمير بن وهب الجمحي الى (تنيس) و (دمياط) و (تونة) و(دميرة) (شطا) و (دقهلة) و (بنا) (بوصير) فصالحها على مثل صلح الفسطاط ايضا . ووجه عقبة بن عامر الجهني ويقال وردان مولاه الى سائر قرى اسفل الارض ففعل مثل ذلك ، وبذلك استهجم عمرو فتح مصر فصارت ارضها ارض خراج .

***

ولما افتتح عمرو بن العاص مصر اقام بها ثم كتب الى عمر بن الخطاب يستأمره في الزحف الى الاسكندرية ، فكتب اليه يأمره بذلك ، فسار اليها

واستخلف على مصر خارجة بن حذافة العدوى ، وكان من دون الاسكندرية من الروم والقبط قد تجمعوا له فلقيهم (بالكريون) فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة . ثم سار عمرو حتى انتهى الى الاسكندرية ، فوجد اهلها قد اعدوا العدة لقتاله . ولكن القبط منهم كانوا يرغبون فى الصلح ، فحاصرها عمرو ، فارسل اليه المقوقس يسأله الصلح والمهادنة الى مدة ، فابى عمرو ذلك . وامر المقوقس النساء ان يقمن على سور المدينة مقبلات بوجوههن الى داخله واقام الرجال بالسلاح مقبلين بوجوههم الى المسلمين ليرهبهم بذلك ، فارسل اليه عمرو : « انا قد راينا ما صنعت ، وما بالكثرة غلبنا من غلبنا ، فقد لقينا هرقل ملككم فكان من امره ما كان » ، فقال المقوقس لاصحابه : « قد صدق هؤلاء القوم ! اخرجوا ملكنا من دار مملكته حتى ادخلوه القسطنطينية ، فنحن اولى بالاذعان » فاغلظ له اصحابه القول وابوا الا القتال فقاتلهم المسلمون قتالا شديدا وحصروهم ثلاثة اشهر ففتحها عمرو بالسيف واستخلف عمرو على الاسكندرية عبد الله بن حذافة السهمى فى رابطة من المسلمين وانصرف الى الفسطاط .

وفى رواية ان عبادة بن الصامت هو الذى فتح الاسكندرية ، وبذلك انجز عمرو فتح مصر واصبحت رايات العرب المسلمين ترفرف عليها .

٤ ـ فى ليبيا :

اراد عمرو القضاء على سلطان الروم فى المنطقة الواقعة غربى الديار المصرية ، فسار يخترق الصحراء حتى بلغ (برقة) ، فافتتحها عمرو وصالح اهلها على الجزية .

ووجه عمرو عقبة بن نافع حتى بلغ (زويلة) وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين ، ثم سار عمرو حتى نزل (اطرابلس) وكانت حصونها اقوى من حصون برقة وحاميتها اكثر عددا ، فامتنعت عن العرب شهرا واحدا ولكنها استسلمت للفاتحين ، فكتب عمرو الى عمر بن الخطاب : « انا قد بلغنا طرابلس وبينها وبين افريقية (تونس) تسعة ايام ، فان راى امير المؤمنين ان يأذن لنا فى غزوها فعل » ، فكتب اليه عمر ينهاه عنها ويامره بالوقوف عند هذا الحد ، فعاد مكرها بعد ان استخلف على ليبيا عقبة بن نافع الفهرى الذى صار اليه بعد ذلك فتح المغرب .

وبذلك انجز عمرو وفتح ليبيا .

٥ ـ فى النوبة :

اراد عمرو ان يؤمن مصر من الجنوب ، فبعث عقبة بن نافع الفهرى ، فدخلت خيولهم ارض النوبة ، فلقى المسلمون بالنوبة قتالا شديدا ، اذ كان اهلها ماهرين برمى السهام ، فرشقوا المسلمين بالنبل حتى جرح عامتهم فانصرفوا بجراحات كثيرة وحدق مفقودة فلم يصالحهم عمرو ولم يزل يهاجمهم بين حين وآخر حتى عزل عن مصر وولى عبد الله بن سعد بن أبى سرح، فصالحهم ، فكانت بينهم وبين المسلمين هدنة : يعطيهم المسلمون شيئا من القمح والعدس ويعطيهم النوبيون رقيقا .

٦ ـ انتقاض الروم فى الاسكندرية :

كتب اهل الاسكندرية الى (قسطنطين) امبراطور الروم يهونون عليه فتح الاسكندرية لقلة ما بها من حامية المسلمين وبما يعانى الروم فيها من الذلة واداء الجزية ، فبعث رجلا من اصحابه فى ثلاثمائة مركب مشحونة بالمقاتلة ، فدخل الاسكندرية وقتل من بها من المسلمين المرابطين الا من استطاع النجاة بنفسه . وبلغ عمرا الخبر فسار اليهم ، وكان (منويل) قائد الروم قد تقدم نحو الجنوب ورجاله يعيثون فى الارض فسادا : ينزلون القرى فيشربون خمرها وياكلون اطعمتها ، حتى وصلوا (نقيوس) حيث اشتبكوا بالمسلمين الذين كان عددهم خمسة عشر الفا بقتال عنيف فى البر والبحر ، وكثر الترامى بالنشاب حتى اصابت فرس عمرو ، فنزل عنه . وشد المسلمون على الروم وقاتلوهم قتالا مستميتا حتى غلبوهم على امرهم ، فانهزم الروم ، وطاردهم المسلمون فتحصن الروم بالاسكندرية ، ولكن المسلمين قاتلوهم اشد قتال ونصبوا المجانيق حتى دخلها المسلمون عنوة .

شخصية شعبية

للدكتور محمد أحمد خلف الله

تسع سنوات كاملة وهو في الاختفاء . لم يرشد اليه احد ولم يدل عليه انسان . وليس يرجع ذلك الى براعته في التنكر وقدرته على الاختفاء ، وانما يرجع الى جانب ذلك أو قبل ذلك ، الى أن الذين اختفى عندهم ، واظهر لهم حاله ، وكشف لهم عن حقيقة امره ، كانوا من الأوفياء . كانوا من الذين لا ينقضون لأحد عهدا ، ولا يخفرون لانسان ذمة .

وكانت الحكومة قد اعلنت عن مكافأة قدرها ألف جنيه ، الف جنيه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، الف جنيه تساوي اليوم عشرات الالوف من الجنيهات ، رصدتها الدولة لمن يدل على مكان الرجل ويمكن الحكومة من القبض عليه ، ولمن يأتي به حيا او برأسه ميتا . ولم يفد هذا الاعلان الحكومة في شيء . فلقد التزم الناس جميعا الصمت . وآثر الذين يعلمون مكانه راحته على ازعاجه وعلى الألف جنيه ، وقدروا انهم انما يحمون مجاهدا وطنيا من استبداد الحكومة واضطهاد الاستعمار . ورأوا ان كل محب لوطنه معرض لمثل ما تعرض له الرجل ، وانه لم يفعل الا الواجب الذي يمليه عليه الضمير . الواجب المقدر على كل واحد منهم مهما يكن جنسه ، ومهما يكن دينه . ومن غريب الامر أن الكثيرين ممن آووه ونصروه على الدولة كانوا من موظفي الدولة من العمد والمشايخ ومن الموظفين العموميين بدوائر المراكز .

ولقد تعرض الرجل في اختفائه لألوان من المفاجئات تغلب عليها جميعها في براعة نادرة ، وسيطر فيها على الموقف بسيطرته على نفسه ، وسيطرته على الخصوم . وكانت أولى المفاجئات تلك التي جلبها عليه خادمه فلقد فرا معا واختفيا معا ولكن الخادم ضعف واخذ يبكي وينتحب ، وخشي السيد على نفسه من ضعف الخادم فعمد الى الجريدة الرسمية واخذ يقرؤها في صمت ، وهو يظهر العجب ويضرب كفا بكف ، حتى استرعى انتباه الخادم وفضوله ، وتقدم الخادم يسأل عن الخبر واجاب السيد بأن الحكومة تعلن عن مكافأة قدرها الف جنيه لمن يأتي بالرجل ، وخمسة آلاف جنيه لمن يأتي برأس الخادم ، وخشي الخادم من ساعتئذ على نفسه . وظن أنه مقتول لا محالة ان افتضح امره وانكشف حاله . فبالغ في التنكر ، ولازم سيده في السفر والاقامة . وجعل من نفسه الحارس الامين – على نفسه وعلى سيده .

وكانت ثانية المفاجئات على رصيف محطة طنطا . فقد كان الرجل ينتظر القطار الذي يقله الى كفر الزيات حين التفت حواليه فوجد جماعة من المباحث من المكلفين بأمر القبض عليه فعرفهم وهم له منكرون . وتقدم اليهم في رباطة جأش ، وتحدث اليهم حديث الولي الصالح الذي يعرف الخفايا وينبيء عما يخبئه القدر . فاطمأنوا اليه ، وقدروا انه من اولياء الله الصالحين ، وحملوا امتعته الى القطار ، وقبلوا يده ، وطلبوا منه الدعاء .

كان عضوا في الحزب الوطني القديم . وكان من زملاء محمد عبده وتلامذة جمال الدين ، وكان خطيب مصر الاول ، وكاتبها السياسي الاول ، قبل وايام الثورة العرابية .

كان يكره اسرة محمد علي ولا يحب منها الا محمد سعيد . كان يكره عباسا الاول لانه وضع مقدرات البلاد في أيدي الخدم ، ممن يلعقون الصحون ويمسحون الاحذية ، حتى مكن لهم وجعلهم سادة وأبناء البلاد هم العبيد – يقول رحمه الله « وكان الحكام في هذه المدة من الطراز الاول ممن لا يركن اليهم ولا يعول . قانونهم خطرات اوهام لا خواطر الهام . اظهروا الظلم والفحش ، وساروا في الناس بسيرة الوحشي . ماراوا ذا نعمة الا سلبوه ، ولا رابح سلعة الا نهبوه ، ولا سيدا الا حطوا من مقامه ، ولا قارا الا كرهوه في مقامه . تربوا في خدمة الباب لا في مدرسة الآداب . فهم بين سفرجي وتتونجي ، وابريقجي ومحرمجي ، يتبعهم محاسيب العادة كابن الكيخية وابن الدادة . وأبناء البلاد في زوايا الاعمال لم يدخل واحد منهم بين الرجال – اللهم الا في خدمة صغيرة ، ومهنة حقيرة . وكلهم يمقت الفلاح ويرى أن لا ذنب عليه في قتله ولا جناح . فانهم يعتقدون انه في الاسترقاق ، وأنهم يملكون بالاستحقاق . وان ما بيده من الأطيان انما هو فضل منهم واحسان . فكنت لا ترى الا مخشب اليدين او مقيد الرجلين ، أو طريحا تحت الكرباج ، او مسجونا عادم الابتهاج ... وبهذا العدوان خرج صالح الاطيان وانتقل من ملك الاعيان بلا اثمان الى القسم المسمى بالذوات وذوى الهيئات . واصبح الفلاح أجيرا لا يملك نقيرا . » .

وكان يكره اسماعيل لجره الخراب الى البلاد .

يقول رحمه الله « هذا والخديوى غارق في لذاته سائر خلف شهواته لا يرفع الا الأراذل ولا يقرب الا الاسافل. ثم حمله الجشع على زيادة الطمع فاستعمل عكوش ، وعمر لطفي ، وسلطان ، لاكراه الاهالى على تسليم الاطيان فاغتصبوا له تفاتيش المنيا ، والروضة ، ومغاغة وغيرها مما اخذوه بلا ثمن واسكنوا أصحابه الاطلال والدمن .

ثم استعمل حسن راسم على الاقاليم البحرية ليتمم الخراب ويعمم الرزية . واستخلص له تفاتيش الصافية ، والشباسات ، وبلقاس ، وبيله ، وبشبيش وغير ذلك من التفاتيش — والعربون السلب وبقية الثمن الضرب . وخصص قسما منها لنفسه ، وقسما لوالدته ، وقسما لعرسه ، وقسما لأبنائه وبناته . وقسما لمثيرات لذاته .

ثم اخذ في بناء السرايات وحشوها بالمحسنات فبنى سرايات الجيزه ، والجزيرة ، وعابدين ، والاسماعيلية ، وغير ذلك ....

ثم اخذ يبيع الرتب بيع القماش الى الأوغاد والأوباش ، ويستعملهم في الأحكام وهم لا يعرفون ما خطت الأقلام .

كل هذا ومعدة ظلمه تهضم الحديد ، وجهنم اطماعه تقول هل من مزيد ... »

وكان يكره الخديوى « توفيق » لاعتماده على الاجانب في الصغيرة والكبيرة ، ولجلبه الخزى والعار للشعب المصرى ، ولموقفه من الضباط المواطنين موقفه الذى ادى الى الثورة العرابية ، وادى الى جلب الاستعمار . يقول رحمه الله « ولما خلع وتولى توفيق ابتدأ الخلط والتلفيق فانفتح باب الحصن الحريز لفرنسا والانكليز ... ثم اخذ في حشو الدواوين بالافرنج والمتفرنجين فاستقدمهم رعاة حاشية واستخدمهم بطانة وحاشية . فان ليم على ذلك قال : ما في مصر رجال بل كل اهلها جهلة خانةلا يعرفون الا الديانة » .

* * *

وكان يكره الانجليز لاحتلالهم البلاد . ويدعو المواطنين لمقاومتهم بكل سلاح، ويتخذ من الدين عدة للنضال ، ويرى في الاعتماد على دار الخلافة وسيلة من وسائل النصر ، وفي التشنيع على المنافقين المارقين تخفيفا من الم الهزيمة . ولقد صور هؤلاء فابدع حين قال « عندما دخل العدوان وتربع الطغام في الديوان ، تجملوا بالثياب ، وبرموا الاشناب ، وانتفخوا بنفس الغير ، وتهفوا بصوت الحمير . وجردوا سيوفهم التى ماسلت ، وحركوا ايديهم التى قد غلت . وقابلوا الانكليز بالولائم وتقربوا اليهم بالجرائم . وقدم لهم المنافقون النفائس وصلت لهم النصارى في الكنائس . وتلقوهم بالموسيقى والمغانى وتراقصوا معهم بالغوانى — كأنهم الظافرون بالانكليز او انهم من غير الوطن العزيز »

ومن خير ما قال شعرا في هذه المعارك الوطنية ما قاله في محمد باشا سلطان الذى عده من أكبر الخائنين للامة وللوطن .

زعيم أصله هى بن بى
وضيع قد تناهى في الخساسه
جهول مظلم الأفكار قدم
تربى من صباه في النجاسه
اضاع الدين والدنيا جميعا
بجهل عندما استلم الرياسه
وباع الناس للأعدا بنقد
واذهب من بنى مصر الحماسه
فمن يرجو صلاحا في ديار
بها الخنزير ينظر في السياسه

كان من الرواد الاوائل في العمل السياسى التحق بالحزب الوطنى منذ نشأته ولعله كان من الاعضاء المؤسسين . وكان كاتب مصر السياسى الاول ، وخطيبها السياسى الاول في النصف الثانى من القرن التاسع عشر . كان معاصرا لجمال الدين ومحمد عبده وعمل معهما وجرى على اسلوبها في تربية النشء تربية وطنية ، وفي ايقاظ العقل العربى عن طريق الجدل والحوار في المعانى السياسية . كان يعلم الطلاب في الاسكندرية التى اتخذها مقرا لعمله الخطابة والكتابة في المعانى السياسية . وكان يؤلف الروايات في الموضوعات القومية ويكلف الطلاب بتمثيلها ، ويدعو الاهالى لمشاهدتها رجاء ان تنفذ المعانى السياسية الى قلوبهم وعقولهم . الف رواية الوطن التى كانت دعوة صريحة للاصلاح الاجتماعى والوحدة القومية ، التى هاجم فيها تفكك المجتمع وعدم اهتمام الطبقة العليا بالطبقات الأخرى . والف رواية العرب التى كانت دعوة صريحة للقيم الانسانية التى تجعل الحياة الاجتماعية في ترابط وتماسك ينعكس اثرها على الامة مثل الشهامة والمروءة والايثار .

ثم كان من رجال الثورة العرابية . كان من اكبر الداعين لها وقد رصد قلمه ولسانه للدعوة لها وحمايتها وكان الى جانب زعيمها احمد عرابى في كل موقف حتى في المعارك الحربية في ميادين القتال ،

وحين انهزم العرابيون وقبض على الكثيرين منهم وقدموا الى المحاكمة تنكر هو فى أزياء مختلفة وتمكن من الهرب ثم من الاختفاء الى ان تم العفو عنه بعد تسع سنوات ونفى الى الى يافا مرة ثم مرة

ولد صاحبنا فى الاسكندرية عام ١٨٤٢ من والدين مهاجرين نزحا من اقاليم الشرقية للاسكندرية . كان الاب يعمل نجارا فى بناء السفن ثم عمل خبازا فى مخبز أنشاه لنفسه .

تعلم صاحبنا كما كان يتعلم ابناء الفقراء فى ذلك الحين . حفظ القرآن الكريم وتلقى بعض الدروس الدينية على المشايخ فى مسجد الشيخ ابراهيم باشا . ثم تعلم صناعة التلغراف ليكسب منها مايقيم به الأود .

لكنه وهو صاحب الموهبة الفنية لم يثبت على حال أو يستقر على وضع وانما عالج اكثر من حرفة وشغل اكثر من وظيفة الى ان جرفته السياسة بتيارها فأخلص لحزبه ــ الحزب الوطنى القديم ــ ولمبادئه . واخلص للثورة العرابية التى كانت ثمرة من ثمرات هذا الحزب ، وعانى فى سبيلها ما عانى

وفى أخريات ايامه فعلوا به مافعلوه بالسيد جمال الدين الافغانى سجن فى قفص من ذهب فى دار الخلافة . وظل هناك الى ان توفاه الله فى الرابع من جمادى الاولى سنة ١٣١٤ هجرية ، ودفن بمقبرة يحيى افندى فى بشكطاش .

ويعلق الاستاذ احمد باشا تيمور على خبر وفاة هذا الرجل بقوله « ومن تأمل بعين الاتعاظ فى تقلب الاحوال بالمترجم وماذاقه من حلو الزمان ومره وقاساه مدة الاختفاء ثم النفى حتى مات غريبا طريدا حق له العجب وعرف كيف يعبث الزمان بأهل الفضل من بنيه .

نشأ المترجم فقيرا كما قدمنا وعاش فى قلة فان أصاب شيئا بدده بالاسراف ، وكان فى اول امره يرتدى الثياب الافرنجية المعلومة فلما ظهر بعد الإختفاء لبس الجبة والقفطان واعتم بعمامة خضراء اشارة الى الشرف .

وكان شهى الحديث حلو الفكاهة ، اذا اوجز ود المحدث انه لم يوجز ، لقيته مرة فى آخر اقاماته بمصر فرأيت رجلا فى ذكاء اياس ، وفصاحة سحبان ، وقبح الجاحظ .

أما شعره فأقل من نثره . ونثره اقل من لسانه . ولسانه الغاية القصوى فى عصرنا هذا » .

رحم الله هذا الرجل . رحم الله السيد عبد الله نديم .

د. محمد أحمد خلف الله

مع الثورة الرابعة الدينية

للأستاذ محمود على قراعة

يطالب استاذنا « أحمد حسن الزيات » بثورة رابعة دينية ، ويقول : ان الوازع الدينى قد ضعف فى نفس المسلم ، لأن نور الاسلام قد انكفأ فى قلبه، وانطفأ فى ضميره ، فلم يعد اسلامه اسلام الصدر الأول ، الذى فتح الدنيا فى عهده ، وأضوى العالم الى كنفه ، وانما أصبح خليطا عجيبا من العقيدة السالفة والصوفية الزائفة والأساطير الموروثة والتقاليد الدخيلة ، يوهم معتقديه أن الاسلام ليس من شأنه الدنيا ، وأن المسلم ليس من همه المادة ، وأن ما هم عليه من رثق العقيدة وظلام الفكر وخدر الشعور ، انما هو روح الدين ورضا الله وطريق الجنة ! ثم لايعدمون أن يجدوا مصدقا لما يتوهمون فى بعض مايسمعون أو يقرأون من الأحاديث الموضوعة والأخبار المصنوعة والآراء الملفقة ، فان من محن الاسلام حين ضعف أهله وزال سلطانه ، أن امتزجت به كل نحلة وسرت اليه كل علة ، وتراءت فيه كل حالة ، فكل امرىء واجد فيه ما يلائم استعداده ويناسب فهمه : **فالثورة الدينية هى تحرير العقل من الاقتداء العاجز والمتابعة المسلمة ، وتطهير السنة من الأحاديث المكذوبة والأقوال المشوبة ، وتطوير الفقه فى حدود ما انزل الله وبلغ الرسول ، ليطابق مقتضيات العصر ، ويجابه مشكلات الحضارة ، ثم عرض هذا الاسلام الصادق الصافى ، على الناس فى معرض واضح ومظهر جاذب ومنهج قويم .**

ومن قبل الزيات قال صديقه أستاذنا المرحوم « أحمد أمين » : ان جناية أهل كل دين أن يبتعدوا ــ كلما تقدم بهم الزمان ــ عن روحه ويحتفظوا بشكله ، وان يقلبوا الأوضاع ويعكسوا التقادير ، فلا يكون للروح قيمة ويكون للشكل كل القيمة ، وقد صدق من قال : ان هذا الدين لا يصلح آخره الا بما صلح به أوله » ، وهل كان أوله الا دين روح ، وهل كان آخره الا دين صناعة ! . . ويسترسل . . . ثم يقول : « لا اله الا الله » فى الدين الحق تزلزل الجبال ، هى كل شىء ، **هى ثورة على عبادة المال ، وثورة على عبادة السلطان ،**

وثورة على عبادة الجاه ، وثورة على عبادة الشهوات ، وثورة على كل معبود غير الله .. ثم يحدثنا عن الدين الصناعى فيقول : الدين الصناعى يحمل صاحبه على أن يحيا به ويتاجر به ويحتال به ، وعلى أن يلوى الدين ليخدم السلطان ويخدم السياسة ، هو نحو وصرف واعراب وكلام وتأويل، هو عمامة كبيرة وقباء يلمع وفرجية واسعة الأكمام! (الشهادة) فيه اعراب جملة وتخريج متن وتفسير شرح وتوجيه (حاشية) وتصحيح قول مؤلف ورد الاعتراض عليه ! هو تحسين علاقة صاحبه بالانسان واستدرار رزق : وكسب جاه أو تحصيل مغنم أو دفع مغرم ! هو صناعة كصناعة التجارة والحياكة ، يمهر فيها الماهر بالحذق والمران ! هو دين حركات وسكنات وألفاظ ولا شىء وراء ذلك ! الصلاة فيه ألعاب رياضية ، والحج حركة آلية ورحلة بدنية ، والمظاهر الدينية أعمال مسرحية او اشكال بهلوانية! (لا اله الا الله) فيه قول جميل ولا مدلول له ، فتذهب مع الريح » !

وبذا ترى (الزيات) يريد بالثورة الدينية تحرير العقل من الاقتداء العاجز وتطهير السنة من الأحاديث المكذوبة وتطوير الفقه فى حدود ما أنزل الله وبلغ الرسول ، ثم عرض هذا الاسلام الصافى فى معرض واضح ومظهر جاذب ومنهج قويم ! وبذا نصل الى ما يريده (أحمد أمين) من هذه الثورة الدينية من ثورة على عبادة المال وثورة على عبادة السلطان وثورة على عبادة الجاه وثورة على عبادة الشهوات وثورة على كل معبود (غير الله) ، لنصل الى الاسلام الحق الذى يريده الله لنا والذى به أنزل قرآنه وارسل رسوله !

وانى آمل فى قوة من أعماق قلبى أن تقوم الجامعات المصرية بما فيها الأزهر الشريف بنصيبها فى خدمة الشريعة الاسلامية ! ونصيبها أن يعقد مؤتمر تمهيدى لتلخيص كتب الفقهاء الضخمة ، تلخيصا لا يذهب اللب ، ويقضى على الحشو الممل الذى يعقد عبارتهم ويجعلها لغزا صعب الحل دقيقه، وكذلك يجب أن يعمل فى كتب الفلسفة الاسلامية. وآمل فى قوة من أعماق قلبى تخليص كتبنا الدينية من المبادىء الكاذبة والأحاديث الموضوعة مثل « المؤمن مصاب » و « الفقير فى الدنيا غنى فى الآخرة » و « أكثر سكان الجنة البله » و « الرزق كالظل ان سعيت وراءه يهرب منك وان تركته تبعك » وغير ذلك من مثبطات الهمم عن السعى ، وأحاديث الارز والباذنجان ونحوهما التى لا تليق الا بفقهاء الريف ، و « من أكل لقمة من الغائط غفر له» التى يستنكرها حتى الاطفال ، ومن صلى كذا فله كذا فى الجنة سبعون دارا فى كل دار سبعون ألف بيت ، وما بها من ركيك اللفظ وسخيف المعنى ، وكالتخرص على الكلام فى القرآن والسنة العربية مع العزوف عن علم اللغة الذى يفهم عن الله ورسوله، وكالانحراف عن الأصول الواضحة الى اتباع المتشابهات التى للعقول فيها مواقف وطلب الأخذ بها تأويلا ، وكالانحراف فى تحريف الأدلة عن مواضعها ، وتغالى البعض فى احترام شيوخهم حتى ألحقوهم بما لا يستحقونه وأخذوا الأحكام عنهم ، وكاستنادهم فى أخذ الاعمال الى المقامات واقبالهم واعراضهم بسببها وقولهم رأينا فلانا الرجل الصالح ورأينا النبى فقال لنا اتركوا كذا واعملوا بكذا ــ كما يقول الشاطبى فى الاعتصام وكاعتماد الزائغين على الاحاديث الواهية والمكذوب فيها على رسول الله كحديث الاكتحال يوم عاشوراء واكرام الديك الابيض وأكل الباذنجان بنيته وكالافك فى التفسير وجعلهم للقرآن تفسيرين ، أحدهما باطنى والآخر ظاهرى ، وكالافتراء على الرسول بقولهم : « ان المسلمين الاوائل كانوا اذا بصق يلتزمون بصاقه ، واذا توضأ يلتزمون وضوءه مع انه غير صحيح ، ولانه لو كان صحيحا صدوره منهم ، فليس بالصحيح أن النبى كان يقبله منهم ، لان الماء فى فم النبى طاهر ما كان فى فيه الشريف ، ولكنه اذا خرج منه ، كان كأى خارج ، لانه بخروجه من فيه ، ينفصل عنه ، اما الوضوء فتطهير، ولايكون التطهير الا من حدث ومن نجاسة!. وكاستمرارهم بالقسم على الله بالفاظ غير مفهومة، تعيدهم الى الوثنية كقولهم ، « بحق طهور به عن سقناطيس احوسة قاف آدم حم هاء آمين » .

وبعد فارجو أن يوفقنى الله تعالى الى أن أقف وقفات ثورية مع الثورة الرابعة الدينية ، على صفحات الرسالة الغراء ، لاخدم الاسلام والمسلمين والله الموفق والمعين .

محمود على قراعة

فى التوازن الاجتماعى

للدكتور احمد كمال زكى

تتعرض اليوم قيمنا الاجتماعية لموجة عاتية من النقد ، فقد القى فى الروع أن كثيرا منها يقف فى سبيل تطورنا ، ويعوق خط السير المبتغى ، والواقع أن مجتمعا تنهار فيه قيمه على ذلك النحو ، لا يمكن الا أن يكون تافها ، وليس من جدوى فى أن يعيش كما ينبغى أن يعيش .

ان كل الاذهان التى تستوعب جوانب الحياة لا شك تقدر علمية التفكير الى جانب روحانية التبصر ، بل هى تتأثر بسحر الخيال قدر ما تأخذها تجربة العلم . وكلتا الطاقتين تأكيد مباشر لحقيقة واحدة ، هى أننا نكتشف العالم بشتى الأساليب !

واذا كان بعض المتفلسفين قد اختاروا احد مظهرى حياتنا مقيمين حواجز بين المادية والروحية ، فان التجربة أثبتت عقم ذلك الاختيار . وها هو ذا واحد من فلاسفة الغرب المحدثين — وهو اميل برييه — ينادى قبل أن يموت بضرورة التوازن بين العلم والحياة الروحية . وبندائه هذا يمكن أن نقض على النزعة المادية التى ترصد للحياة فى قوانين جامدة ، والتى ترفض القاعدة التى تقرر أن للنشاط الروحى دخلا كبيرا فى تكييف وضعنا الانسانى .

ومع ذلك فيجب ان نعترف بادىء ذى بدء بأن فى امكان عبارة « نشاط روحى » أن تثير نوعا من الشك او القلق على أقل تقدير . ولكن الحقيقة أن هذه الطاقة قابلة لان يدركها الفهم السليم ، لانها قطاع من التاريخ ولانها جزء من الواقع ، وهى بعد دخلا كبيرا فى تكييف وضعنا الانسانى .

والا فكم يكون باردا ذلك العالم الذى لا تطلع فيه شمس الروح !

***

وقد يسأل قارىء : كيف يمكن أن يتم التوازن والكثرة تؤمن بتطفل الروح على العالم ، وعلى فرض التسليم بوجود تلك الكثرة فاننا نجيب بأسئلة مختلفة نطرحها : أليست المجتمعات المادية تسلم بحقيقة الفن كطاقة تفسر الحياة تفسيرا وجدانيا ؟ وكيف هذا والفن روحانية واضحة ؟ أتقبله وترفض غيره ؟ فان قبلته فكيف تقتطعه من جذوره وهذه كان يرعاها الدين ؟

هانحن أولاء قد وصلنا الى الجزء التاريخى من القضية . وليس هذا معناه الا أن تطور الفن كان جزءا من تطور العقيدة !

ان علماء الأنثروبولوجيا يرتدون بالأسطورة الى طقوسيات الدين ، فقد كان الرجل البدائى يتقرب الى معبوده فى حركات معينة — بعضها كان رقصا — يصحبها كلام ، وهذا الكلام هو الأسطورة فى معناها الأول . فالأسطورة فى اللغة هى الحديث الذى لا أصل له ، او الأقاويل المنمقة المزخرفة . وما أشبه هذه الاقوال بأسجاع الكهان عند العرب مما نحار فى تأويله . وكانت هذه الاسجاع تلقى فى مجالات الغيب او التنبؤ او استمطار السماء أو شفاء المريض، وكان يصحبها لون من التمثيل أو الاشارات أو شىء نحو ذلك .

فريزر عالم الانثروبولوجيا ولويس سبنس الذى ينقل عنه وهربرت ريد وغيرهم — ممن اشتغلوا بالانسان وفنه — يرون من الخطأ ابعاد الدين عن الفن اذا أرخنا للبشرية جميعا . ومنذ نظمت عقائدها وأرسل الله رسله لم تهدر روح الفن ، وكل ماحدث أن العقيدة استبعدت كل ما دل على وثنية .

***

لقد استطاع الفن السومرى آكادى مثلا — فى اقليم العراق — أن يصور الحالة القلقة التى اضطربت فيها العقيدة قبل أن تهتدى ، وكشف عن فهمه الحدسى فى أثناء عمليات التدبر والتأمل . وكذلك نقرأ فى التراث البابلى شعرا دينيا يصور بدقة الخير والشر ، ويقفنا على البلبلة الاعتقادية التى عاشها الاقليم قبل اليهودية فى عصور الطقوس والانفعال . وكذلك كان للبوذية أثر فى تشكيل الفن الشرقى، واتخذته واسطة للاتصال بالقدرة الالهية الكامنة فى الاشياء !

وعنـد المصريين القدماء نرى امتزاج الفـنان بالكاهن ، فالدين الفرعوني يؤثر تأثيرا بعيد المدى في الانتاج الفني ، ويكيفه ، ويحوطه بسياج قوى ليمثل فكرة الخلود خلاصة فلسفة المصريين القدماء. حتى ضخامة التمثال المنحوت وخامته كانتا من أجل تحقيق هذه الفلسفة ، في حين كان الرقص احـدى شعائر العبـادة ، يؤدى في المعبـد على ايقاعات مقدسة .

وهكذا نقتنع – تاريخيا – بسمو الروح ، حتى في وثنيات الاغريق . بل نحن اذا أشرنا الى الديانة اليونانية وصلاتها بالفن بدت أمامنا سبل شتى لمناقشة الفن المسيحي في أبعاد هائلة . ولكن يبدو أن الدين والفن كانا دائما في حالة توازن طوال العصر الهيلينى ، ولذلك يهتم اغلب الدارسين ببحث الاتجاه الدينى عند الاغريق منذ كان مجرد طقوس الى أن اصبح فلسفة متكاملة .

***

وكما ثبت استعانة العقائد القديمة بالفن ، فليس شك في وجود تصور غيبى جمالي قابل لان تدركه البشرية دائما . وهو موجود في الاسلام وجوده في المسيحية واليهودية . ولكن بعضنا يرى في تصوير الاسلام داخل أى نمط فنى شيئا لا يتفق وطبيعته، بل يعتبرونه الدين الوحيد الذى يرفض أن يرتبط به فن تشكيلى ما .

أفلم يحارب الصور ؟

والتساؤل تتبعه بتساؤل آخر هو : والمسيحية الم تحطم التماثيل المقدسة وتقضى على صور الصالحين في احدى فترات تاريخها ؟

* * *

لا نريد أن نتتبع سير القضية على هذا النحو ، فسنجد الف قائل يقول ان هـذه الحركة سامية والسامية ترفض الصور والأوثان ، ثم سنجد في الجانب الآخر من يقول ان اليهودية كانت توصى دائما بقولها « لا تصنع تمثالا منحوتا » ، وشبيه هذا عرض القرآن لسواع وود ويغوث ويعوق ونسر .. انها تماثيل القـديسين الذين أحبهم القوم ، ثم غدا حبهم لها عبادة !

اذن قضية الحرب الدينية للصور لا تدين الفن، بل قد تدل على أن الفن يصبح موضع ريبة ما تدخل في الانحراف بالعقيدة السـليمة .

* * *

لقد كان الرسول عليه السلام يقبل أنماط الفن الأخرى وهو مشغول بدعوته .. يسمع الى الغناء في بيته ودق الدفوف،ويدعو اليه الشعراء ويكافئهم، ويقول « ان الله جميل يحب الجمال » ثم يتلو على الناس من قوله تعالى في الابل « ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون » .

فهو يدعو الى فن عف ، وهو يريد أن يتوسل به لتطهير المستوى المشبوه للمجتمع . ولم تكن الخطة التى رسمها – عليه السلام – هى التى شـكلت حركة العداء للفن ، وانما نزمت الفقهاء هو الذى خلق ذلك العداء ، حتى لقد كتب بعضهم – خطأ – في تحريم الشعر عندما قرأ قوله تعالى « والشعراء يتبعهم الغـاوون ، الم تر انهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون » ثم سكت دون أن يعقب بالاستثناء الذى يحدد طائفة دون طائفة « الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » .

والشـعر فن .. بل أكبر الفنون ، ولم يحـرمه القرآن على وجه الاطلاق !

* * *

واقع العقيدة اذن لا يرفض الفنون ، أعنى أن وجود العقيدة مرتبطة بالفن هو مايمكن ان يـكون قاعدة للتوازن الذى دعا الى مثله اميل بريبه . وهو يمكن ان يـكون نواة لأعمال رائعة ، فلا نقول مع هيجـل قط ان أيام الفـن الاغريقى الجميلة قد انقضت .

***

اجل لا نقول ذلك .. والا فلنعد الآن – وعلى ضوء ما قدمنـا – الى مختلف مجتمعـات العـالم أيا كان لونها ، أفلا نرى عودة الى الايمان بقيم الدين ؟ وهـذا التكريم الذى يلقاه فنـانو العقيدة كصمويل بيكيت واليوت وغيرهما ، ألا يدل على أن روحانية الايمان الممتزجة بالفن لا تزال تعيش ؟ ان هذا لهو جوهر التوازن الاجتماعى المنشود .

دكتور – احمد كمال زكى

إلى النيل

بمناسبة الاحتفال الأخير بوفائه

للدكتورة نعمات أحمد فؤاد

منذ آلاف السنين يانيل ونحن نجعل من فيضانك عيدا (ويوم زينة) عيدا يقترن فى أذهاننا بمعان كثيرة أجلاها الوفاء وفاؤك لمصر ووفاؤنا لك .تعطى ونشكر ، وتجزل ونذكر ، وتجود فيزيد فى مصر كل حى ويفتى ٠٠ وتخلد سجلات البشائر يانيل كرمك فى الصحائف وترفع للفرح رايات وتستيقظ القاهرة على صوت المنادى ومن حوله الصبيان يجوبون الأزقة والطرقات مبتهجين يهللون : البحر زاد عوف الله ٠

انك أنت البحر كما دعاك القرآن ٠ البحر الطاهر كما يقسم أهلونا فى الريف ٠٠ هناك حيث يحسم كل خلاف اذا ألقى بين الحاضرين القسم العظيم « وحياة البحر الطاهر » .

هل معنى الاحتفال الاخير أن يختفى من لغتنا الريفية هذه الاصطلاحات الدافئة (أكل بحر) و (طرح بحر) ٠

كان العظيم القادم من قلب افريقيا فى صولته الجبارة يتدفع جياشا زاخرا هادرا طامى العباب وهو فى تدفقه الحر يفعل ما يشاء كملك مطاع أو غاز مظفر فيكتسح أرضا ويغيبها فلا يعترض أحد بل نسلم له ونسمى صنيعه (أكل بحر) حتى الحاكم يذعن ايضا مثلنا فلا يجبى عليها خراجا .

وككل بطل تقابل ناحية القوة فيه ناحية رقة مذهلة قد تغيب عن الناس ٠٠ قد يحجبها مظهر القوة ولكنه لايلغيها وهكذا أنت يانيل الرحيم الجبار زأرتك تهول وبسمتك تروع وتأسر ، فاذا طامنت من جريك ، وتهاديت فى سيرك علت ابتسامتك الربى فتزهر وتغدو جنات خضرا وجزائر تدعوها (طرح بحر) ٠٠ كم طرحت وكم منحت ياوهاب ٠

كان العظيم القادم من جنوب افريقيا يدخل قلب مصر ويتملكه فيسرى حبه فى كل مكان ويترقرق فى كل نفس فاذا استوثق من أمره استبد كطبع المعشوق المرموق فندعه يفعل مايريد ثم تمضى يد الصقل وراءه تهذب المجرى هنا وهناك ونحن معه فى كل الحالات نتنسم رضاه ونحذر غضبه ونرقب خطوه ويظل نبضنا معلقا به يرتفع بارتفاعه وينخفض بانخفاضه فعلى ضوء «المقياس» تقدر الأرزاق وبحسب حساب الاموال فاذا تجاوز المدى فى فيضه تعلقت الانفاس واضطرب الناس وتعاون الكل على درء الخطر ، وفلاحونا يسمون السخرة فى سبيله (العونه) ٠ والنشيد الفرعونى للنيل يقول ان الفيضان العالى يستوى عنده الناس غنيهم وفقيرهم ويتكاتف كل مع الآخر بآلاته وما من أحد الا وقد تجرد من ثيابه ولا يستثنى من العرى أولاد النبلاء) ٠

وهو فى كل حالاته يشيع فينا جوا نفسيا نرتاح اليه من طول ماالفناه على مر السنين لانه يجدد علاقتنا به ويحيى تاريخنا معه ويؤكد نعمته اذا احتاج الشعور بالنعمة الى تأكيد ٠

ترى هل آذن هذا كله بانتهاء فيصبح النهر العظيم مجرى رتيبا وتغدو أيامنا مثله رتيبة لايلونها احتفال او انتظار أو نوال أو انفعال ٠٠ ! لماذا لايستمر الاحتفال بالنيل من أجل هذه المعانى التى اعرقت فى القدم حتى غدت جزءا منا فعيد الفيضان عند الفراعنة وعيد الغطاس وعيد الشهيد فى العصر القبطى وكسر الخليج فى العصر الاسلامى وعيد وفاء النيل فى العصر الحديث ٠٠ لم ينقطع الاحتفال بالنيل بل اتصل آلاف السنين وتعددت مظاهره ٠

ان الاحتفال بالنيل عيد تقليدى انه عادة متأصلة فينا ٠ لماذا يستثنى احتفال وفاء النيل ، السنا نحتفل بشم النسيم ؟ السنا نحتفل بمناسبات كثيرة ليس أدناها أقرب الى نفوسنا من النيل ؟ ألا يكون وفاء النيل وفاء الا اذا بلغ القاهرة ؟ فاذا ادخرناه وراء السد جحدناه ؟ ان النيل هو هو بعد السد كما كان قبله ، بل انى أحسبه اليوم أبعد اثرا فى حياتنا وأوسع احسانا ٠

كم الهمت يانيل القصيد ، وكم غنت لك الاناشيد وكم طافت بك المنى ، وكم اقيمت من أجلك الصلوات ٠٠ صلوات الشكر والوفاء ، وصلوات الاستسقاء وصلوات الدعاء ٠

حشد كبير من قصص تاريخك معنا وتاريخنا

معك يملأ على نفسى اليوم فى عيد فيضانك الذى يقال انه الاخير فلا أصدق ولا أريد ٠٠ ان السد العالى سيكسب نظرتنا اليك طابع العلم والسببية ولكن السد مهما علا يستطيع أن يحجز بعض مائك ولكنه لايستطيع أن يحجب بعض عاطفتنا نحوك فانت بعده كما كنت أبدا صاحب النعمة مهما تنوعت مظاهر تعددت أسماء .

حضاراتنا الماضية عبر تاريخك من صنعك وحضارتنا المستقبلة التى يبشر بها السد الواعد من صنعك أيضا ٠

يقولون ، صادقين ، ان الصناعة تغير المجتمع وتكيف القيم والمفاهيم ولكن الصناعة التى تأتى وراءها السد من صنعك أيضا لان السد يستمد منك فانت أنت فى مصر قديما وحديثا صاحب الزراعة وصاحب الصناعة وصاحب العلم والفن والخلق والعادات والتقاليد ٠ صاحب كل شىء فى مصر ٠ صاحب الحياة ٠

ان احتفلنا بوفائك أم لم نحتفل فان معنى الاحتفال قائم فى قلوبنا كسائر معانيك ، انالفلاحة المصرية لم تشهد احتفالات القاهرة ، ولكنها حين تحس آلام الوضع تهرع اليك لتنال قبضة من الحما وتبتلعها أثناء الولادة ، لتهنأ بوضع سعيد ٠

فاذا رأى وليدها النور جمعت له من غلاتك سبعة أصناف فى كيس يعلق على ثوبه من أثر تيمنها بك وكأنها تحصن حياته الجديدة بالخصب والخير من صنعك ٠

احتفلنا أم لم نحتفل بوفائك ياواهب الخيرات ستظل الامهات المصريات فى الريف يتجهن اليك كما يتجهن الى طبيب لايخيب له دواء ، وكيف وقد لقن صغارا أغرارا أنك اكسير الحياة ٠٠ يحملن مخلصات "فلذات أكبادهن اليك ليلقوا فيك ماتسره اليهم الوالدات تبركا بك ، وتيمنا باقبالك الدائم أملا فى أن تشفى من الأكباد الساعية اليك المريض وتبرىء المعتل ، وتسمن النحيف ! وهكذا اذا تغلغل الحب فى القلب تحول الى عقيدة تتجمع حولها مع الزمن الخرافات ولكن هذه الخرافات بعينها تزيد قلبى حنوا عليك ٠ فما كنا لنتعلق هذا التعليق بغير جدير بالحب أثير .

احتفلنا ام لم نحتفل بك سيتصل الغناءالشعبى لك والمواويل يانيل يابو سيابيل ٠

احتفلنا أم لم نحتفل بك ياصاحب النعمة ياصانع الجنة التى يدعوها الناس مصر ، سيظل أهلونا فى الريف يعتقدون أن لك يوما فى السنة تنام فيه والسعيد من يحظى منك برشفة أثناء نومك ، ففيها روح من قوة ، ونفحة من حياة ، ولمحة من جبروت ٠

احتفلنا أم لم نحتفل بك سيظل أهلونا فى الصعيد يرددون ولا يملون وهل ذكرك يمل ؟ : فلان يمسح الريال بفركة من أصابعه ٠٠ وتسألهم كيف ؟ فيقولون عن ايمان ٠٠ انه قد مسه عرق الصبا ، لاعتقادهم انه فى ليلة القدر يقف الماء فيك يانيل لحظة ، فمن يشرب منه فى هذه اللحظة يمسه عرق الصبا ٠ وهو كما ترى ، امتداد لاعتقاد مصر القديمة فيك ٠

احتفلنا أم لم نحتفل بك سيظل القصص الشعبى يدور حولك ويطوف ، وهل ننسى قصة صندل مع ورد ؟ أو قصة حسن ونعيمة ؟ ان الفنان الشعبى يجعلك (صاحب الامر) فى كل شىء ، فانت فى نظره يانيل ترى وتسمع وتحكم وتكيف الأحداث وتضطلع فى الوادى بمطالب الحياة والروح٠٠ انت لاتقوت فحسب ولكنك أيضا تصل الغريب ٠٠ وترد الغريق ٠٠ وتقرب البعيد ٠٠ وتزف العريس وتبارك المولود ٠

احتفلنا أم لم نحتفل بك سيظل الشعب المصرى يحتفل فى امبابه بمولد الشيخ اسماعيل الامبابى فى العاشر من بؤونه وهو اليوم الذى اعتبر قدماء المصريين أن دمعة ايزيس نزلت فى ذلك الوقت ، وذلك المكان فى نهر اوزوريس أى النيل ٠ وكما كان عيد ايزيس فى زورق فان مظهر الاحتفال بمولد الامبابى ، كما تعرف يانيل ، السباحة فيك (بالفلوكه) والزوارق البخارية ٠

ولامر ما يسعى كل من يحجون الى زاوية سيدى اسماعيل الامبابىالى شواطئك يانيل المقابلةللجزيرة حوالى أواخر شهر الفيضان الثانى .

احقا سيطوى يوم العقبة وهو من أيامنا المشهودة؟

أنا لا أنسى ذلك اليوم منذ بضعة أعوام حين كنت أكتب يانيل رسالتى عنك وتعلق قلبى وخاطرى (بالعقبة) فى يوم احتفالنا بفيضانك وركبت الباخرة (كريم) ورأيت (العقبة) وهى تسير من ساحل روض الفرج باعلامها بين عزف الموسيقى وقصف المدافع . وخرير الموج تحدوها الزوارق البخارية لتحيتها وكلما أهلت على باخرة نيلية أطلقت صفارتها تحية لها وكلما لاحت لقرية تدافع الاهالى نحو الشاطىء يهللون متواثبين من الفرح ... ورأيت الايدى المشققة والوجوه التى لفحتها الشمس ... الرجال والنساء يحملن الصغار على أكتافهن بيد ويلوحن بالاخرى .. رأيت سيدة ريفية تنزع خمارها لتلوح به ورأيت رجلا نزع جلبابه ومضى فى التلويح حتى ابتعدت بنا (العقبة) عنه .

كان الشاطىء بعيدا نوعا فلم أميز وجوه المواكب الساعية اليك ولكنهم كانوا فى خبب يصيحون ويغنون . وكانت العقبة تصفق لهم او معهم فاذا جدت الباخرة فى سيرها هرولوا على الشاطىء ليحدوا ركبها وكان يوم الوفاء قد نسج من ضياء وماء ومناديل وأهازيج وزغاريد وهمرجة وزياط وحمائم بيض ورايات خضر وجنود وبنود وموسيقى . فى ذلك اليوم يانيل .

رأيت مواكب الأحياء على شاطئيك
ومواكب الموج بين ضفتيك
ومواكب النور فى السماء تترسل اليك
ومواكب الشجر والنبت على جانبيك

رأيتك رأيتك .. وساظل أراك ولو كان المنأى عنك بعيدا جد بعيد .

مما يحملنا الهوى لك أفرخ
سنطير عنها وهى عنك تزرق
تهفو اليهم فى التراب قلوبنا
وتكاد فيه بغير عرق تخفق
فاحفظ ودائعك التى استودعتها
أنت الوفى اذا اؤتمنت الاصدق

أنت الوفى يانيل وستظل تقابل وفاءك بوفاء مصريين جديرين بالانتساب اليك ايها العظيم .

نعمات أحمد فؤاد

حديث فى النقد

للأستاذ على متولى صلاح

فى احدى روايات الكاتب الفرنسي « مارسيل اى ميه » نجد هذه الاقصوصة الصغيرة : —

« كان هنك رجل سيء الحظ منكود الطالع اسمه (مارتن) انحصرت كل أمانيه فى امنية واحدة هى ان يكون يوما كاتبا من الكتاب الذين تلمع اسماؤهم ويقرأ الناس لهم ما ينشرون من كتب .

وكان هذا الرجل كلما انتهى من قراءة كتاب من الكتب الجديدة التى يوالى قراءتها بانتظام وباستمرار خيل اليه ان مؤلفه قد سبقه الى ما كان يريد هو ان يقوله وانه عرضه فى صورة احسن مما كان يستطيع هو ان يفعل .. فيعود الى اهله صفر اليدين حزينا كاسف البال لعجزه عن ان يكون واحدا من هؤلاء الكتاب .

واتفق يوما ان كان ذلك الرجل جالسا فى نفر من اصدقائه يتناجون ويتحاورون ، فمضى هو يتكلم عما يهوى من الكتب وامعن فى الحديث ، ولشد ما كانت دهشته عندما احس انه انفرد دون رفاقه بهذه الآراء ، وان احدا منهم لم يدرك ما ادركه ولم يقل شيئا مما قال ، فجعل من نفسه ناقدا اديبا وفنيا ! »

.. تلك الاقصوصة الصغيرة تثير فى النفس اسئلة عديدة حول النقد عندنا : —

هل عندنا نقد منهجى صحيح يقوم على الدرس والتمحيص ويهدف الى الاصلاح والتوجيه ، ويدور حول الجوهر والموضوع ، ويتجرد من الميل والهوى ، وينظر الى المكتوب لا الى الكاتب ، ولا يفرق فى الحق بين عدو وصاحب ؟

وهل ارتفع (الناقد) عندنا الى مرتبة (الخالق) الذى يقعد بتوجيهاته القواعد ويؤصل الأصول ؟

وهل يجد ذلك الناقد المنشود — ان هو وجد — لآرائه المكان ، ولقلبه الأمان ؟

وقبل أن نجيب عن هـذه الأسئلة التى تتردد فى الخاطر نرجع الى الوراء قليلا لنرى أن « النقد » ظاهرة طبيعية فى الانسان ، منذ كان .

فهؤلاء العرب الأقدمون يقيمون من «سوق عكاظ» محكمة تقوم بالحكومة بين شعرائهم..ثم هم يصنفون الكتب الـكبيرة فى « طبقات الشـعراء » وفى « نقد النثر » وفى « نقد الشعر » وغير ذلك مما يدخل فى صميم النقد .

وهؤلاء اليونان الاقدمون ايضا يقيمون المسابقات فى فن التمثيل وتتخذها حكومتهم نظاما رسميا تشرف عليه الدولة وتعهد بالاشراف عليه الى احد قضاتها التسعة الذين كان بيدهم شئون الـدولة وتصريف امورها .. وكانت تلك المسابقات تدوم ثلاثة ايام كاملة ، ويستفتى الشعب فيها ويمنح الفائز غصن الزيتون وينقش اسـمه على لوحة مصنوعة من الرخام او من المرمر تسمى « لوحة الخالدين » ويتوج راسه باكليل من الغار .

وكان شعراؤهم يكتبون مسرحيات باكملها فى الموازنة بين الشعراء كما فعل « ارستوفانيس » عند ما كتب مسرحية « الضفادع » وعقدها على الموازنة بين شعراء اليونان التراجيديين الثلاثةوهم : سوفوكل واشيل ويور يبيديز وانتهى فيها الى تفضيل اشيل على صاحبيه .. وانه وان تكن « الموازنة » تعتبر فى راى العلم الحديث ليست « نقدا » بالمعنى الكامل ، لان النقد الكامل يقوم على الشرح والعرض والتفسير والتعليل ولا يكتفى بالموازنة الفجة بين عملين أو كاتبين ، الا انه نقد على كل حال .

بل كان شعراء الكوميديا اليونانيون فى القرن الخامس قبل الميلاد يسخرون من كل وجوه الحياة التى تحيط بهم وينقدونها نقدا مريرا ، وكان نقد الادب عندهم موضوعا مطروقا وشائعا منذ ظهورها فى « اثينا » الى آخر القرن الرابع قبل الميلاد .. ونجد لديهم تعبيرات لاتزال حية الى يومنا هذا مثل قولهم « ان هذا شاعر يولد المعانى » او « ان هذه مسرحية قد تراخت اوتارها » او « ارهقت اعصابها » او « ان هذا كاتب يتعمد الابهام والغموض ليقال انه اتى بالفذ العجيب! » وهكذا !

كما نجد فى العصور الوسطى — تلك العصور التى تكون خالية من الانتاج الادبى او الفنى الرفيع — نجد رجالا مثل (ديديموس) فى عصر (اوجستوس) قد جمعوا الكتب القديمة وحاولوا ان ينقدوها .

اما فيما تلا ذلك من عصر النهضة والعصور الحديثة فقد اتسع نطاق النقد وساير الفنون جميعا ، وصارت له دراسات اكاديمية مستفيضة ومعاهد خاصـة به نفاخر بان لدينا واحدا منها متخصصا للنقد المسرحى .

اين نحن من النقد ؟

فاين نحن من النقد الصحيح ؟ وماذا يكون الجواب عن تلك الاسئلة التى اشرنا اليها فى صدر حديثنا ؟ اخشى ان اقول عن حالة النقد عندنا ما قاله شارل دى بوس وهو ان النقد يتارجح بشكل غريب بين خطبة التكريم وبين سجل للأموات واعمالهم »

فالحقيقة ان النقد عندنا يحتاج الى دفعة قوية تدفعه الى الامام ، والى التغيير الشامل في صورته وفي مضمونه ، وتزيل منه الشـوائب والدخـلاء والمتسـلقين الذين ينقدون كل الفنون ويتناولونهـا جميعا على طريقة :

فكم رصد الافلاك في مصر اكمه
وكم هز اعـواد المنابر ابكم !

نريد ان يزول تماما ذلك النقد « الببغائى » الذى لا يعدو ان يكون صورة مكررة للأثر المنقود !

نريد ان يكون النقد متجها الى الموضوع غير ناظر الى شيء سواه ، وان يرى الناقد بعينه البصـيرة الواعية ما لا يراه الناس كانما هو وحى يوحى اليه او كانما تلهمه السماء بما لا تلهم به غيره ثم يطلع هو الناس على ما احس فيزيدهم علمـا بما راوا او شاهدوا لأن هذا الناقد كما يصفونه هو « المتفرج المثالى » او « القارىء المثالى » .

نريد ان يكون الناقد صديقا للمنقود يذكر حسناته، كما يذكر سيئاته ومعها التوجيه الصحيح والنصيحة الخالصة .

نريد ان تزول تلك الأحكام العامة التى يصدرها بعض الذين يتصدون للنقد دون ذكر الأسـباب او « الحيثيات » كما يفعل القاضى فى حكمه ، فلا يقال جزافا ان فلانا « اعظم » كاتب او « اسوا » مؤلف او ما الى ذلك ، نريد ان يهلك من هلك عن بينة وان يحيا من حى عن بينة .

اثر الذات في النقد

وهناك مسألة هامة تثار بين الحين والحين وهى اثر « الذات » فيما يكتب النقاد ، وبخاصة نقاد الفنون ، فالبعض قد يتوهم أن الناقد الفنى الذى ينبغى ان يكون امينا ومخلصا فى نقده يجب أن يتجرد من ميوله واهوائه وذوقه الخاص ومن تاريخه وثقافته وكل مقومات شخصيته وتفكيره وما يدين به من قيم فى الحياة .. وذلك لتكون الاحكام التى تصدر عنه صالحة لكل زمان ومكان اى ان تكون « عالمية » يرضى عنها ويقتنع بها جميع بنى البشر !

قد يتوهم البعض ذلك .. ولكنه وهم باطل ، فالتجرد من «الذات» أمر يكاد يدخل في باب المستحيل والذى يحاول هذا التجرد انما ينتحل شخصية اخرى زائفة غير حقيقية !

كما ان مقاييس الجمال لم توزع على بنى البشر بصورة واحدة وبنسب متساوية في كل مكان من هذه الارض ! فما يعجب ساكن جنوب افريقيا مثلا ليس لزاما ان ينال اعجاب ساكن القطب الشمالى ، فاين اذن تلك المقاييس العالمية التى يطالبون الناقد ان يتجرد من «ذاته» التى ركبه الله عليها ليقيس الامور بمقتضاها ليكون ناقدا « عالميا » ..

لقد قضى بصفة نهائية منذ القرن الثامن عشر على هذه الخرافة الزائفة ، والبدعة التى تطالب الناقد بخلع جلده الحقيقى ، وتركيب جلد آخر . وقال الناقد الفرنسي الكبير (ديدرو) انك اذا اعطيت مؤلفا لخمسة من النقاد وطلبت الى كل منهم ان يكتب فصلا في نقد هذا المؤلف ، فان ما يقدمون اليك من فصول تعبر عن ذوات هؤلاء النقاد أكثر مما تعبر عن المؤلف المنقود !

وليس وضوح ذاتية الناقد فيما يكتب بمنتقص شيئا من وضوح رؤية الأثر المنقود او بمغير شيئا من الأحكام أو بمنحرف بالناقد الى غير طريق العدل الخالص كما يتوهم بعض قصار النظر .. ولكنه فى الحقيقة خصوبة لها ومضاعفة لثمرتها وكسب جديد اضيف اليها ، ذلك ان مثل هذا النقد يكون بمثابة مرآة ذات وجهين تعكس صورة الناقد وصورة المؤلف معا ! وتطلعنا على الصورة والنموذج معا !

فليثبت كل ناقد في مكانه الاصيل ، وليكن هو هو ، وليكف اولئك الذين يصيحون بين حين وآخر يطالبون النقاد ان يتجردوا من ذواتهم ويصطنعوا ذواتا اخرى مجلوبة مكذوبة ..

على متولى صلاح

جامعاتنا

واهمالها الفنون المسرحية

للأستاذ: دريني خشبة

لقد أصبح من المفهومات البديهية الحديثة أن الأمة العظيمة هى الأمة التى تملك مسرحا عظيما . وقد كان لى شرف الاشتراك فى ترجمة كتاب مسرحى تشرف على ترجمته وزارة التعليم العالى فاذا مؤلف الكتاب يطالب الحكومة الامريكية ببذل المزيد من العناية بشئون المسرح بأوساطه الاربعة : المسرح والسينما والمسرحية الاذاعية والتليفزيونية .. ويطالب الامة الامريكية كلها بمزيد من السخاء على فنون المسرح ، بل بمساواة المسرح بالابحاث الذرية والهيدروجينية وأبحاث الفضاء فيما ينفق على كل منهما !

لماذا ؟

لأن التماس أسباب القوة المادية يجب أن لايطغى بأى حال من الاحوال على التماس أسباب القوة الروحية والتسامى بالمستوى الانسانى بين شعوب الأرض جميعا . وواجب الأمم التى ادركت سر الذرة فبلغت بذلك مناط القوة التى لم تحلم بها أمة من الأمم من قبل أن تفكر فى قوة روحية هائلة تسيطر بها على هذا الشيطان الجديد المريد الذى اذا أفلت من قمقم القوى الروحية فعلى الارض العفاء .. ولا نقول عليها السلام !

والمسرح فى نظر مؤلف هذا الكتاب الثمين هو أعظم أداة لبعث تلك القوى الروحية وتنميتها ، لا فى امريكا فقط ، بل فى كل أمة من أمم العالم .. نووية كانت او غير نووية .

وقد ذكرنى هذا الكلام بما كانت تبذله اليونان القديمة من عناية بشئون المسرح ، بل ذكرنى بأنها كانت أول أمة فى التاريخ تساوى بين ما تنفقه على شئون الدولة – التى كانت تنحصر فى ذلك الزمن فى شئون الجيش والاسطول – وعلى شئون المسرح، فتجعل للجيش والاسطول نصف ميزانيتها ..

وللمسرح بفنونه المختلفة نصفها الآخر ٠٠ وأحسب أن مؤلف الكتاب المذكور لم يكن يقصد أن تفعل أمريكا ما فعلته اليونان من قبل ، لأنه انما طالب بالعدل في القسمة في الذى تنفقه بلاده من مال بين الابحاث الذرية وريادة الفضاء وبين الاوساط المسرحية الاربعة بفنونها المختلفة ٠٠ أما اليونان فكانت تخصص نصف ميزانيتها كلها لهذه الفنون ٠٠ لأن المسرح كان في رأيها الكلية الشاملة الكبرى التى تسهر على تربية اليونانيين وتكون من كل يونانى المواطن الصالح الذى يتلقى مثله العليا فى قدس الاقداس الذى هو المسرح ٠٠٠ ولست أقول قدس الاقداس لارفع من شأن المسرح، أو مبالغة فى تقديره ٠٠ لانه كان قدس الاقداس بالفعل ٠٠ نشأ مع الدين وفى رحاب الآلهة ٠٠ وظل مسرحا شعائريا حتى حينما أخذ اسخيلوس يغمز الخرافات التى كانت تستعبد نفوس اليونانيين باسم الآلهة ٠٠ وكان غمزه لهذه الخرافات طليعة لظهور السوفسطائية ثم لظهور أرقى حركة عقلية فلسفية فى تاريخ الانسانية ٠ تلك الحركة التى ازدهرت على أيدى سقراط وافلاطون وارسططاليس ٠٠ والتى لا نزال ندرسها الى اليوم ونتتلمذ عليها قبل أن نتتلمذ على أية فلسفة اخرى ، وسيطة أو حديثة ٠

وفى أمريكا تعنى كل فروع التربية والتعليم بفنون المسرح وتنشىء المسارح العاملة للهواة وتنفق عليها بسخاء عجيب ٠٠ وها هى ذى موسوعة الآداب العالمية الامريكية تحدثنا عن ذلك فتقول : ان مسرح الهواة الامريكى قد استقر اليوم وثبتت دعائمه بعد ادخال مادة المسرحية علما وعملا فى معظم المدارس والمعاهد والكليات والجامعات الامريكية ـ بل أنشئت مسارح المجتمع أيضا والمسارح الصغيرة ثمرة لمسارح الهواة المعهدية والجامعية هذه ٠٠ ولا تمر سنة حتى تقدم تلك المسارح (عشرات الآلاف !) من المسرحيات القيمة الجديدة فى طول البلاد وعرضها ٠٠ تقوم بتمثيلها آلاف الفرق الصغيرة والكبيرة فى أبهاء الفنادق والمساكن والاهراء ودور الاوبرا ، وفى (الكنائس !) وفى مدرجات المدارس وفى دور التمثيل ٠٠ وتسعون فى المائة من معاهد التعليم والتربية ودور العلم عندنا تقدم ـ غير حفلاتها التمثيلية الخاصة ـ حفلة او حفلتين للجمهور كل عام مدرسى ٠٠ وقلما تجد جامعة امريكية أو مدينة يزيد عدد سكانها على عشرين ألف نسمة ليس لها مسرح هواة قائم عامر بفرقة من الممثلين الهواة ٠٠٠ وكثير مما تقدمه تلك المسارح يفوق فنا واتقانا ما تقدمه مسارح المحترفين فى حى برودواى من مسرحيات لا يهم القائمين عليها الا وجه المنفعة والارباح المادية فحسب ٠٠ ومن هنا كان أمل الفن الخالص رهنا بما تقدمه مسارح الجامعات والمعاهد والكليات من فن رفيع، لأنهم انما ينشدون روح الفن وتخليصه من الشوائب التى يسوق اليها الروح التجارى ٠٠٠ والمسرح التجارى يستمد نجوم ممثليه عادة من مسارح الهواة هذه ٠٠ تلك المسارح التى لا يشرف بالوقوف على خشباتها ، كما لا يشرف بظهور مسرحياته عليها من الكتاب ، ولا يشرف بالقيام على اخراج مسرحياتها أو الاشتراك فى عملياتها الفنية المختلفة الا من تفوقوا فى الدراسات المسرحية فى معاهدهم وكلياتهم وجامعاتهم ٠

هذا فى أمريكا ٠٠ وهو بعض ما ورثته امريكا عن أوربا التى لا تكاد نجد فيها قرية واحدة ليس لها مسرحها ٠٠ ولا مدرسة ـ ولا نقول كلية أو معهدا او جامعة ـ لم تدخل الدراسات والفنون المسرحية فى برامجها علما وعملا ٠

فماذا نجد من ذلك فى مصر ؟

معهد واحد للفنون المسرحية كانت الدراسة به مسائية ـ أى نصف وقت ـ ولم تصبح نهارية الا منذ خمس سنوات ! أما جامعاتنا فلم تعترف بفنون المسرح بعد ٠٠ اللهم الا فى حدود تكوين فرقة فى كل من الكليات النظرية تقوم بتمثيل رواية يخرجها لها مخرج محترف من الخارج نظير مبلغ متواضع جدا اذا كان مبلغا سخيا لم يزد على مائة من الجنيهات! ٠ أما الدراسات المسرحية وفنون المسرح التى تهتم بها جامعات أوربا وأمريكا كل هذا الاهتمام فانها لاتزال غريبة على جامعاتنا ٠٠٠ ان المسرح وفنون المسرح فى نظر المسئولين عن الدراسات الجدية فى جامعاتنا ٠٠ ولا سيما فى كليات الآداب ٠٠ لاتستحق أن تجد لها قسما مستقلا كما أن لدراسة التاريخ قسما ولدراسة الجغرافيا قسما ولدراسة اللغة العربية واللغات الشرقية قسما ولدراسة الفلسفة قسما وللغة الانجليزية قسما وللفرنسية قسما ٠٠٠ كل أولاء لها اقسام فى كليات الآداب المصرية ٠٠ أما المسرح وفنونه التى هى واسطة العقد لدراسات هذه الاقسام كلها فليس لهما قسم بعد ٠٠ ونحن ان لم نقض

من قيمة الدراسات التى يتلقاها أبناؤنا فى كليات الآداب جميعها لا نملك الا أن نصارح القائمين بالامر فيها والذين يرسمون خطة التعليم فيها أن الدراسات المسرحية وفنون المسرح اهم بكثير جدا من كثير من هذه الدراسات النظرية التى اصبح ابناؤنا يحملون اجازاتها حلية .. مجرد حلية .. ثم لا يعمل أحد منهم شيئا فى حقل الدراسة التى تخصص فيها .. انهم لا يقبلون حتى فى وظائف التدريس بالمدارس الابتدائية أو الاعدادية أو الثانوية الا اذا عادوا فتلقوا نصيبا من مادتى التربية وعلم النفس يرشحهم لتلك الوظائف .. وكثير منهم تخرجوا فى اقسام مختلفة .. ولما لم يجدوا عملا فى الحقل الذى تخصصوا فيه اضطروا الى الالتحاق بالمعهد العالى للفنون المسرحية وظلوا يتلقون دراساته العملية والنظرية حتى تخرجوا فيه ، وعينوا فى نفس الشهر الذى تخرجوا فيه فى الاوساط المسرحية المختلفة التى كانت تنتظرهم ولاتزال تنتظر المئات بل الآلاف من امثالهم ... ذلك لأن الفنون المسرحية ودراسات المسرح اصبحت تدخل حياتنا وبيوتنا ومنتدياتنا وشوارعنا وحاراتنا وحقولنا وقرانا وكل ناحية من بلادنا ، وكل صقع عربى أو غير عربى تصل اليه اذاعتنا بنوعيها المسموعة والمرئية أو تعرض فيه أفلامنا أو يشهد مسرحياتنا .. تلك المسرحيات التى هى ثمرة دراسات تمشى وتتحرك وتقود الناس وتسرهم وتمتعهم وتعظهم وتهديهم الى مثلهم العليا وتتسامى بأذواقهم وترقق مشاعرهم وتخلق منهم المواطن الصالح .. المواطن الاشتراكى الذى يكره الانانية ويحب الخير للناس بقدر ما يحبه لنفسه .. المواطن الانسان الذى يقاسم لقمته أو ثوبه او مسكنه أخاه المواطن المحتاج راضيا قانعا .. بل يؤثره على نفسه ولو كان به خصاصة .

ونحن نسأل — فى غير غض للدراسات النظرية فى كليات آدابنا — ماذا من دراسات أقسامها المختلفة يستطيع أن يقوم ولو بقدر قليل مما تقوم به تلك الدراسات والفنون المسرحية ؟

هل يستطيع قسم التاريخ أو قسم الجغرافيا أو قسم الاجتماع او الفلسفة .. أو هذه الاقسام كلها مجتمعة ، أن تقوم بما تقوم به دراسات المسرح علما وعملا ؟

ونحن لانبالى اذ نقول ان العلم الذى يتلقاه أبناؤنا فى معظم أقسام كليات الآداب — مع جلالته وجزالته — هو لون من الترف الذهنى الذى لايزرع أرضا مجدبة ولا يشفى غليل الجماهير الظامئة ولا يعالج أمراض المجتمع الكادح ... وقد لا ترجى له ثمرة عملية تفتح لصاحبها أبواب الرزق أو تعود عليه بالخير اللهم الا أن يكون شخصا متعلما ، لكن، بلا عمل فى الحياة واللهم الا أن تبحث له الدولة عن وظيفة فى مؤسسة تجارية أو صناعية .. وما لهذا علمناه ! والدولة اذا وجدت الوظائف لأمثاله اليوم ، فماذا عساها فاعلة غدا ؟..

هذه كلمة لا تنقصها الصراحة يا كليات الآداب..

اما الدراسات والفنون المسرحية ، فهى فضلا عن كونها تتسع للدراسات الأدبية كلها ، أرحب صدرا وأبر بمن يتفرغون لها وأضمن لمستقبل أبنائها فى هذه النهضة الاشتراكية الكبرى ... لأنها تعلم هؤلاء الابناء أدبا حيا وفنا متحركا لا يقوم اذ يقوم الا بمجموعات كبيرة من الادباء والممثلين والمخرجين والمصورين ومصممى المناظر والاداريين الاكفاء .. ممن تنتظرهم الاوساط المسرحية الاربعة : المسارح والسينما والاذاعة والتليفزيون .. وتبحث عنهم فلا تجدهم .. علما بأن المجتمع الاشتراكى الذى تحرص ثورتنا المجيدة على بنائه سوف يحرص هو ايضا على أن تكون له مسارحه الاقليمية وفرقه التمثيلية الاقليمية ، وكتابه ومخرجوه وفنانوه الاقليميون ... تماما كما حدث فى أوربا وفى أمريكا ... وفى اليابان والصين ... فمن أين لهذه المسارح وتلك الفرق الاقليمية بكل هؤلاء الفنانين ان لم تجدهم من خريجى اقسام المسرح والدراسات المسرحية بالجامعات ان المعهد العالى للفنون المسرحية لا يستطيع أن يسد احتياجاتنا المسرحية كلها ولابعد ثلاثين أو اربعين عاما ... ومعاهد التمثيل فى المدن الروسية والامريكية لا تستطيع مع كثرتها امداد السوق المسرحية هناك بما تحتاج اليه من الفنانين والكتاب ، ولا سيما بعد انتشار التليفزيون .. تلك الطاحونة الحمراء التى تلتهم كل المسرحيات التى تقدم

اليها ٠٠٠ لذلك قامت معها الجامعات تسد تلك الحاجة٠٠ وترفع من مستوى الفنانين والكتاب العاملين فى تلك الاوساط المسرحية الاربعة ٠٠ مستواهم الفني والخلقي والثقافي ٠٠ لأنهم سيكونون معلمي الشعب وأصحاب الرسالة الفنية والادبية والانسانية لشعوبهم ٠٠ ولشعوب الارض جميعا ٠٠ وهم الذين يسفرون لبلادهم فى أطراف الدنيا كلها بما تعرضه الافلام السينمائية والتليفزيونية التى يمثلون فيها ويعرضون فيها فنونهم من ثقافات ورسالات وافكار وفنون ٠

ثم نحن نتساءل : أين يا ترى يستطيع اساتذة وطلاب الكليات النظرية تطبيق هذه النظريات الطويلة العريضة التى لا تنتهى والتى تطفح بها بطون الكتب من اجتماع وتاريخ وفلسفة واقتصاد سياسى ومذاهب اشتراكية وغير اشتراكية وآراء فى الديمقراطية والتعليم والتربية والفن ٠٠ الفن الجماهيرى والفن الارستقراطى وغير هذا وذاك من الوان الفكر ان لم تطبقه فى مسرحيات يقوم بتمثيلها الجامعيون أنفسهم ليلمسوا طابع كل منها فى نفوس الجماهير ٠٠ وفى أنفسهم حينما يضعون أنفسهم موضع الشخصيات المسرحية التى تصنع الفعل فى تلك المسرحيات ؟

اين يمكن أن يطبق الجامعيون جميعا ـ أساتذة وطلابا ـ تلك الآراء النظرية الصرفة ان لم يجربوها عمليا فى مسرحيات تتصارع فيها الآراء وتختلف وجهات النظر وتسفر أخيرا عن التجربة الحية الناطقة الملموسة التى جرت أمام الجماهير وملء أعينهم وأسماعهم فى صالة المسرح ورأوها تتحرك وتتكلم وتمشى فى دماء أبطالها وعلى ألسنتهم وتضطرب بها أذهانهم ؟

الى متى تظل هذه الآراء والنظريات كلاما ميتا حبيسا فى رسائل الطلاب وكتب الاساتذة ومذكراتهم ٠٠ لا يشاركهم فيه الشعب ولا تحس به الجماهير ؟

وكيف نسيت كليات الآداب عندنا أن اليونانيين قد جعلوا فلسفاتهم شيئا حيا يمشى ويتكلم ويعرض على الجماهير فى المسارح فى صورة مآس يكتبها اسخيلوس وسوفوكلس ويوريبيدز ومئات آخرون من كتابهم وشعرائهم المسرحيين وفى صورة ملاه ضاحكة هازلة ساخرة يكتبها أرستوفانز وميناندر وعشرات غيرهما من أساطين كتاب الملهاة اليونانية ؟

اننا نصرخ فى مصر مطالبين برفع مستوى التاليف المسرحي والسينمائي والتليفزيوني الذى أصبح معظمه عمليات سطو على روائع التاليف الغربى وتقديم هذه الروائع مرقعة مهلهلة ممزقة الاوصال الى الجمهور المصرى على أنها مؤلفة بأقلام مصرية ٠٠٠ فكيف يرتفع هذا المستوى ان لم يقم به أساتذة وخريجون جامعيون درسوا مع فنون المسرح علوم الاجتماع والتربية والاقتصاد والسياسة والتاريخ وما الى هذا كله مما تتألف منه ثقافة الانسانية كلها وما تتألف منه المدنيات الانسانية فى أرقى صورها !

من يقوم بهذه المهمة ان لم يقم بها الجامعيون ايها الجامعيون ان المسرح هو الحقل العملى الذى تستطيعون أن تحرثوا فيه أرضكم وتضعوا فيها بذور افكاركم وتتعهدوها بالرى والعناية حتى تؤتى أكلها وتعطى ثمرها ٠٠٠ وكل حقل عمل آخر يأتى فى المرتبة الثانية أو الثالثة ٠٠ أو ربما فى المرتبة العاشرة بعد مرتبة المسرح بأوساطه الأربعة فى اجراء تجاربكم بطريقة عملية فى جميع فروع الفكر والمعرفة التى تدرسونها بتلك الطرق الببغائية القديمة التى تقتصر على بطون الكتب وصفحات الرسائل والمذكرات

فلننظر اذن ماذا تصنع جامعات أمريكا لخلق أدب مسرحى خالص وفنون مسرحية خالصة وانشاء مسارح جامعية لتطبيق الدراسات الجامعية بمختلف فروعها وللاتصال بالجماهير عن طريق المسرح وفروعه الثلاثة الاخرى لتثقيفه بما يدرس فى هذه الجامعات ولرفع مستواه الفكرى والثقافى والتسامى بمشاعره واحاسيسه عن المستوى الغرائزى الذى تهبط اليه المسارح والسينما التجارية التى لا تنشد الا الارباح المادية ٠٠٠

لنحذ حذو هذه الجامعات فى هذا كله ٠٠ ولنشق لأبنائنا طريق حياة عملية شريفة تغنيهم عن طلب الوظائف التى لا تتصل بما درسوا فى الجامعة من قريب أو بعيد ٠٠٠

بهذا نبعد عن ميدان المسرح والسينما والتليفزيون الوالغين فيه ٠٠ والغرباء عنه ٠٠ ونمده بدم جديد مثقف صالح ٠

فهل من سميع ؟

دريني خشبة

من أساطير الشرق

قصة الخلق عند الملاويين القدماء

للأستاذ سمير عطا

(الكاه هانس) احدى العشائر الملاوية الاصيلة التى مازال تعيش - شأنها فى ذلك شأن كثير من السكان الاصليين للملايو - فى بدايته ، ويتبعون ماجرى عليه اسلافهم منذ آلاف السنين فى اطوار حياتهم اليومية وتقاليدهم وسننهم الاجتماعية والثقافية والدينية . ولقد امكن حصر خمسين الفا من هؤلاء السكان الاصليين بغية دراستهم ومحاولة تطويرهم اجتماعيا وتقريبهم بدرجة ما الى الحياة العصرية والثقافة الحديثة .

ولقد كان للبدائيين منذ آلاف السنين - المنقرضين والذين مازالت اشباحهم تعيش بين سطور الحياة الحديثة - حضارات معينة تتفاوت درجاتها ومقوماتها بتفاوت البيئات والثقافات الفكرية وبخاصة ما يتعلق بشئون الدين والعقيدة . وكان للكاه هانس وغيرهم من سكان الملايو الاصليين ثقافات وتقاليد اظهرتها الدراسات التى أجريت عليهم فى السنين الاخيرة ، وبدأت هذه الثقافات والتقاليد تحتل مكانها فى التراث القومى الملاوى بل والحياة الملاوية المعاصرة ، ومن أبرز أوجه هذا النشاط الثقافى الاشغال اليدوية والصناعات البسيطة .. ويعيش الكاه هانس فى أواسط منطقة باهانج باتحاد الملايو وبرغم أن ثقافتهم الفنية بدائية الا أنها غنية فى النواحى الروحية والتى تظهرها رسومهم وتماثيلهم . وحياتهم الروحية خليط من الانعكاسات والتأثيرات المختلفة للعقائد الدينية البدائية التى شهدتها أرض الملايو مع تأثر كبير بالديانتين الهندوكية والاسلامية وهذه ظاهرة عامة فى جنوب وجنوب شرق آسيا .

ومن أهم آثار الكاه هانس قصة الانسان الاول وخلق العالم التى كتبها باسلوب عصرى كاتب من الكاه هانس انفسهم يدعى باتين هيتام بن واهى وهو زعيم الكاه هانس المعاصرين . ومن أبرز ماتلمحه خلال هذه القصة التسلسل الزمنى لظهور أبناء آدم وهو مايتفق زمنيا مع ظهور الانبياء المرسلين موسى وعيسى ومحمد ويشبه الملك الفيل الذى جاء فى سياق القصة جانيشا ذو الرأس الذى يشبه رأس الفيل ، وجانيشا هو ابن شيفا أحد الاقانيم الثلاثة فى الثالوث الهندى .

كذلك نرى كثيرا من الاشارات الدينية المعروفة فى سياق القصة مثل حديث آدم مع ابراهيل بكثير من اللفات وهو ما يذكرنا ببرج بابل وقصة السفينة المحطمة التى كانت سبب بدأ الخلق من جديد وهى قريبة الشبه بقصة سفينة نوح .



آدم الرجل الاول

ونبدأ القصة بالحديث عن روحين هائمين كانا أول من وجد على الارض . الروح الاولى هى بروماان أو الشمس المشرقة ، والاخرى هى ابراهيل أو الشمس الغاربة .. ولقد جاءت الروح الاولى من الشرق والثانية من الغرب ، ثم تقابل الاثنان عند مركز الارض وثار بينهما نقاش طويل كل منهما يحاول أن يثبت سموه على الآخر . ثم قررا أن يفضا نزاعهما بلعبة «الست غماية» .. وبدأ ابراهيل اللعبة بان خبأ نفسه وكان على بروماان أن يبحث عنه ويجده - واستطاع بروماان أن يعثر على غريمه بسرعة ثم جاء دوره هو فلجأ الى حيلة يختفى بها عن نظر براهيل فلا يعثر عليه اذ خبأ نفسه تحت جفن ابراهيل . وبحث هذا كثيرا وفى جميع بقاع الارض ولكن جهوده ذهبت عبثا فجلس يبكى من اليأس وهنا

ظهر له بروماں وأخذ يخفف عنه ، ثم قرر الاثنان ان يدفنا أحقادهما ويعيشا معا فى سلام • لكنها لم تكن النهاية • فلقد تذوق ابراهيل غصـــة الخرف والوحدة القاتلة فطلب من بروماں أن يسير معه أينما ذهب • وهكذا أخذا يضربان فى بقاع الارض القاحلة حتى وصلا الى جبل ركانى فقال ابراهيل لبروماں :

ــ لماذا لايكون لنا مخلوقات مثلنا على هــــذه الارض ؟ •

فساله بروماں بدوره :

ــ ولماذا ؟ فقال ابراهيل :

ــ لابد من رفقة لنا تذهب عنا هذه الوحشــة • فاخذ بروماں يفكر بعمق •

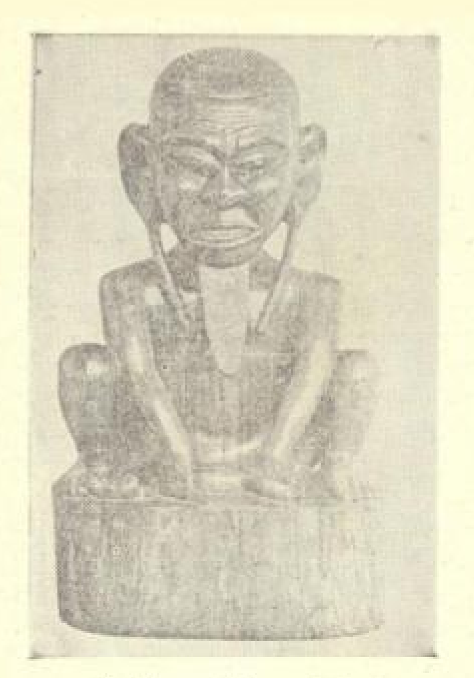
وقاد ابراهيــل الى بركة ماء يعـكس سـطحها ضوء الضحى وكأنه لوح من الزجاج وقال له :

ــ ياابراهيل خـــذ كل مافى البركة من زنابق واسحقها فوق كتلة من الصخر ، ثم قسمها أخـيرا الى ثلاثة أجزاء •• فبالجزء الاول سوف أسوى الارض حولنا ، أما الجزءان الآخران فسأحتفظ بواحد منهما وتأخذ انت الآخر فتقسمه الى قسمين جديدين تصنع منهما الرجل الاول •

واطاع ابراهيل ، لكنه لم ينجح فى تحويل هذين القسمين الجديدين الى رجل كما تقضى تعليمـــات بروماں ولكنه خلق فيلا بدلا من ذلك • فعنفه بروماں على فشله ثم قاده الى صخرة عاليـة حيث أمره بأن يعيد الكرة ، فاطاع ابراهيل ونجحت محاولته الثانية وتفخ بروماں روح الحياة فى كفى ابراهيل طالبـا منه أن يضعها فى الجسد الذى انتهى من صنعه •

وعجب ابراهيل من الامر ، وما كاد يقف أمـام الشكل الجامد الذى صنعه حتى أبرقت عيناه وتملكه الفضول وراودته نفســـه أن يتطلع الى الروح التى تضمها كفاه المرتعشتان والتى سوف تبعث الحيـــاة فيما صنعه بيديه ، وغلبته الرغبة الهادمة ، ففتح ابراهيل كفيه رويدا رويدا ليجد الروح التى بينهما تنساب سريعا وكأنها السهم فعاد مغموما الى سيده •

ومع ذلك فقد سامحه بروماں ونفث فى يديه روحا ثانية وكم كانت دهشة ابراهيل حينما دفع الروح فى الجسد الجامد أمامه فاذا به يحدث انفجارا هائلا تدب فيه الحياة بعدها ويستوى أمامه انسانا حيا •



ابراهيل روح الشمس الغاربة

وعرض ابراهيل صنيعه على بروماں وساله كيف يسموته فقال سيده : سمه آدم ولسوف يعيش فى الوقت الحاضر مع الفيل •

وعاش آدم مع الفيل ولكن كان لكل منهما طريق خاص وسبيل مختلف عن الآخر فى العيش •

ولقد قابل آدم صعابا كثيرة فى بدء حياته أولها انه لم يكن يستطيع التحدث فقال بروماں لابراهيل•

ــ احفر اذنيه وانفه وفمه • واطاع ابراهيــل وحفر لآدم اذنيه وانفه وفمه مستخدما عصا حادة الا أن كلمات آدم لم تزد عن تهتهات هى صورة ضعيفة متطورة من لغة الطير والحيوانات فاخبر ابراهيــل بروماں بذلك فقال له بروماں :

ــ شد لسان آدم وضع على طرفه بعض الاعشاب وسرعان ماتحدث آدم عن نفسه بلغات عـــدة الى ابراهيــل • قال أنه وحيــد ويود لو كان له رفيق يؤنسه • وكان بروماں وهو يفكر فى أمره قد وصل الى حل لذلك فقال لابراهيل :

وجلس برومان ذات يوم في مجثمه على قمة جبل عال يحصي ماحدث من تغيرات في الارض الواقعة تحت سلطانه فرأى في كل مكان منازل وحقولا وطرقا ٠٠ ورأى ان الارض يمكن أن تزدحم على مر الايام باكثر من ذلك فاستدعى ابراهيل اليه وقال له :

ـ ابدأ العمل في القطاع الثاني من الارض وسمه (تاناه جيها باباسا تجيرى) وضع الفيل في هذه الارض الجديدة ولسوف تخصب مخلفاته تربة الارض ٠ ثم أرسل فيما بعد رجلا وامرأتين لاستعمار ذلك المكان ٠

كان ابراهيل سعيدا جدا ٠ لم يعد وحيدا ، وبدأ العالم يفص بالخلق وبعد لأى أرسل الفيل الى الارض الجديدة وتزوج احدى النساء واعقبا نسلا كان له هيئة الفيل وانما بطبيعة بشرية ٠ ورغم أن الفيل وزوجته قد رزقا بابنتين اخريين وكانا على شكل انساني سوى فان الولد هو الذي أصبح ملكا على هذه الارض الجديدة ويقرر الكاه هاتس أن ارض هذا الملك الفيل هي ماتسمى الآن تايلاند (سيام) حيث مايزال الفيل حيوانا ملكيا له حرماته ٠

غصت الارض بأولاد آدم واصبح الغذاء نادرا ٠ كان بينهم ثلاثة ملوك: راجاتور وراجا عليم ، وراجا سليمان ٠ وكان سيدهم جميعا بني محمد ٠ وذات يوم دعا بني محمد رعاياه الى احتفال عند مصب نهر باهانج ٠ وطلب منهم أن يبنوا قاربا كبيرا ٠٠ وتم بناء القارب مع انتهاء أيام الاحتفال الثلاثة ٠

وفي اليوم الرابع انباهم بأن برومان يريد ان يرتحل نصف السكان على ظهر القارب وأن يستقروا في أرض جديدة ٠ وقام الذين تخلفوا بدفع القارب بمن فيه الى البحر بعد أن زودوه بمؤونة كافية ومياه٠

لكن القارب قابلته أثناء الرحلة عاصفة هوجاء قلبته بمن فيه الى خضم الماء ولكنهم استطاعوا السباحة وسط الأنواء الى شواطىء كثيرة ٠ وكانت تلك ارادة برومان ألا يفقد هؤلاء الناس حياة واحدة ٠ وانتشر هؤلاء المستعمرون في بقاع كثيرة من الارض مكونين مجتمعات وممالك تغيرت لغاتهم وألوانهم تبعا لبيئاتهم ٠٠ فاكتسب الكاه هاتس ومن شابههم لونا بنيا غامقا وهم يعيشون في مناخ حار ٠ أما أولئك الذين عاشوا في مناطق باردة فقد ظل لونهم صافيا مثلما كان آدم الرجل الاول ٠



برومان روح الشمس المشرقة

ـ ابن بيتا لآدم ثم اصنع امرأة لتكون رفيقا له٠ ولكي تصنع المرأة اسحق زهور شجر الليمون وصب العجينة في الشكل المطلوب ٠ ثم انفث روح آدم فيها تدب بها الحياة ٠ وصنع ابراهيل زوجة آدم ولكن ظهرت لهما مشكلة جديدة وهي أنهما لايعرفان كيف يفلحان الارض ويصيدان الحيوانات لغذائهما ٠

وذهب ابراهيل الى برومان ليتعلم منه ، ثم يعلم آدم بدوره لاسيما فيما يتعلق بطريقة انجاب الاطفال ومع مرور الايام ولد لآدم طفل في هيئة سوية سماه (نبي) ٠٠ ثم رزق طفلا آخر سماه موسى واعقبه بنتا سماها مايان مها ٠ وبعد مايان جاء بني عيسى ثم ديانديساني وهي بنت ثم بني محمد وأخيرا بنت ثالثة سماها ويانديسري جادي ٠

ولما بلغ الاطفال السعداء دور البلوغ عمل آدم على تزويج بعضهم لبعض ما عدا (نبي) الذي قتله رأفة به ووافقه ابراهيل على ذلك فقد كانت حياة نبي حياة طويلة بالنسبة شقية ٠ وبلغ برومان الامر فأمر بأن تقطع جثة نبي الى قطع صغيرة وتنثر في جميع بقاع الارض ويعتقد الكاه هاتس أن لحم نبي قد تحول الى حقول للشعير والحبوب والتابيوكا واليام والفواكه والاسماك والحيوانات ٠

وداع

للأستاذ ابراهيم محمد نجا

ودعيني .. ربما كان الوداع   آخر الومضات في مصباح عمري
ربما كان كرعشات الشراع   حينما يهوي الى لجة بحر

***

ودعيني بالدموع الغاليات   وانظري كيف تناجيك دموعي
ربما لم يبق الا الذكريات   حينما امضي الى غير رجوع

***

حينما امضي ، فيطويني الخفاء   ثم آهات ، ودمع ، وانين
ثم ينسى الناس حتى الشعراء   شعري الباكي على عمري الحزين

***

غير قلب ليس ينسى ابدا   اي حب كان حبي ووفائي
لم يضع في حبه عمري سدى   لو تمنيت العمر اصفيه ولائي

***

ودعيني بابتسامات الحنان   علني اقوى على مر الفراق
ربما القاك في هذا المكان   بعد عام من حنين واشتياق

***

ودعيني بيد تهمس لي :   ابق .. لا ترحل .. فاني مشفقة
حسرتي بعدك تطوي اجلي   حسرتي بعدك نار محرقة

***

وامنحيني منك احلى نظرة   نظرة المح فيها نور حبك
نظرة تشعرني في رقة   انني ، حتى على البعد ، بقربك

***

ودعيني .. ودعيني بالعناق   لا تخافي همسات الناظرين
كلهم يعرف احزان الفراق   كلهم يذكر نيران الحنين

***

وارفعي منديلك الحاني النبيل   حينما اخطو على ارض البعاد
انه يخفق لي عند الرحيل   خفقات القلب في ليل السهاد

***

ودعيني .. آه ، ما اقسى المدى   بيننا .. والسحب من تحتي وطاء
غير ان القلب مهما ابتعدا   لا يرى الا اعز الاوفياء

***

انني ارنو بعيني ، فارى   صورة اجمل من سحر الربيع
المح الدمع بعينيها جرى   وانا انظر من خلف دموعي

آه من دمع جرى فى مقلتيك   ثائر الدمع فى عينى وقلبى
كفكفيه .. اننى اخشى عليك   قسوة الدمع على عين المحب

***

اننا نمضي معا منذ سنين   فى طريق نحن فيها غرباء
انا وحدى ذقت غدر الاقربين   وتحملت عذاب الابرياء

***

لا تظنى حين تجرى ادمعى   اننى ابكى على ما ضاع منى
كيف ابكى بينما انت معى   مسرح الشوق ، وآفاق التمنى ؟

***

انا لو سرت على الشوك وحيدا   ورمانى العمر فى ليل الحيارى
كان حسبى منك كى احيا سعيدا   بسمة تشرق فى ليلى نهارا

***

نظرة تنبت لى زهر الحنان   فارى فى نوره زهر الامل
لمسة تهمس : انا توءمان   فى ضمير الحب من فجر الازل

***

انت اهلى .. انت لى كل الوجود   وملاذى انت من كل ضياع
فى الربيع البكر لا تشقى الورود   حين تلقى الشوك محسور القناع

***

انما ابكى على طير بعيد   عن اليف الروح فى العش الرطيب
ذلك الطائر ، قلبى ، هل يعود   مرة اخرى الى الطير الحبيب ؟

***

آه من ليلى اذا ما الليل طال   ورمانى فى متاهات بعيدة
لا ارى الا سرابا من خيال   خلفه تجرى سدى روحى الشريدة

***

آه من ليل يرانى مفردا   وانا اخطو على ارض المدينة
تائها فيها ، حزينا ، مجهدا   لا يرى دمعى سوى نفسي الحزينة

***

ثم آه حين القى حجرتى   فيلاقينى فراغ .. وعدم
كيف اجتاز المدى يا غربتى ؟   هكذا يسال فى قلبى الالم

***

اين عش الحب ؟ لا ، بل اين انت   يا هوى عمرى ، من الروح الغريب ؟
اين شدو ضاع فى اغوار صمتى ؟   هكذا اسال .. والصمت يجيب

***

انا من اجلك احيا ها هنا   علنى اعطيك اغلى ما اراه
فاذا عشت ، فقد تلك المنى   واذا مت ، فما اقسى الحياة

***

امض يا مقدور بى حيث تشاء   امض .. هل نملك تغيير المصير ؟
كلنا تمضي بنا كف القضاء   ثم لا نملك الا ان نسير

معركة ذات الصوارى

للأستاذ مصطفى الشهابى

فى يوم ٢٩ اغسطس من كل عام تحتفل قواتنا البحرية بعيد البحرية العربية . وهذا اليوم هو ذكرى انتصار الأسطول العربى على اسطول الروم فى اول معركة بحرية هامة . انه يوم من أيام المجد التى سطرها التاريخ للعرب بحروف ذهبية ..

❋ ❋ ❋

خاض العرب لجج البحار وعرفوا الشئون البحرية قبل ظهور الاسلام بقرون عديدة . وقد سجلوا فى التاريخ امجادا بحرية لتفوقهم فى هذا المضمار . وعلى الرغم من أن البدوى اشتهر بركوب الابل وامتطاء ظهور الخيل فقد اشتهر كذلك بأنه كان فى يوم من الايام سيد البحار شقها فى روحاته ومجيئه اذ كانت له بحرية ممتازة .

فلما أشرق نور الاسلام وامتدت فتوحات العرب الى فارس وسوريا .. شاهد العرب سفن الاسطول الرومانى التى كانت ترسو هناك .. فتاقت نفوسهم لان يكون لهم اسطول عربى لا يقل فى قوته عن قوة الاسطول الرومانى ... أقوى أساطيل العالم فى ذلك الوقت .

ولكن ظل الخوف من البحر يتردد فى النفوس وأول عربى ركب البحر فى الجنوب بعد الاسلام هو العلاء ابن الحضرمى - وكان ذلك فى أيام عمر بن الخطاب - عندما كان واليا على البحرين اذ اراد ان يفتح سواحل فارس المواجهة للبحرين فعبر الخليج دون أن يستأذن عمر فلما فشلت حملته شق ذلك على عمر فكان قصاصه ان اصبح تحت امرة سعد بن ابى وقاص امير الكوفة .

وفى عهد عمر أيضا أراد معاوية بن أبى سفيان وكان واليا على الشام أن ينشىء أسطولا ولكن عمر رفض وذكره بما حدث للعلاء .

ولما أراد عمرو بن العاص ان يتخذ من الاسكندرية حاضرة لمصر بعد فتح العرب لها ارسل يستأذن عمر ابن الخطاب قال عمر رسول عمرو : « هل يحول بينى وبين المسلمين ماء ؟ » فقال الرسول : « نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل » فكتب عمر الى عمرو : « انى لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول بينى وبينهم فى شتاء ولا صيف فلا تجعلوا بينى وبينكم ماء ، متى اردت أن أركب اليكم راحلتى حتى أقدم عليكم ، قدمت » . واشار عليه باتخاذ مدينة أخرى غير الاسكندرية لتكون عاصمة .

وفى عهد عثمان بن عفان أعاد معاوية الطلب فقبل بشرط أن يكون ذلك تطوعا . بذلك انفسح المجال أمام معاوية فكون اسطولا عربيا استعان فى انشائه وتسييره بمن كان تحت سلطان العرب من الروم الذين تقربوا للعرب باظهار مبلغ مهارتهم البحرية . فلما تم له ذلك قام بدعاية كبرى ليجذب المتطوعين من العرب وتردد على السنة العرب يومئذ حديث الرسول ، ان الجهاد فى البحر فيه عشرة أمثال الجهاد فى البر ، فاشتد الاقبال على التطوع وبلغت الحماسة درجة جعلت النساء أنفسهن يغزون فى البحر ومن هؤلاء أم حرام زوجة أحد الصحابة التى استشهدت فى أول غزوة بحرية قام بها معاوية لفتح قبرص سنة ٢٨ هـ (٦٤٩ م) وقد نجح الغزو اذ قبل أهلها دفع جزية سنوية لمعاوية قدرها سبعمائة دينار .

اما فى مصر فقد اهتم عبد الله بن سعد بن ابى سرح واليها بانشاء أسطول بحرى كبير . وحدث فى سنة ٦٥٤ م (٣٣ هـ) أن أعد الامبراطور البيزنطى قنسطانز الثانى بن هرقل اسطولا عظيما لا يقل عن الف سفينة ليهاجم به الاسكندرية التى كانت آخر معاقل البيزنطيين فى مصر فلما علم بذلك ابن أبى سرح والى مصر اعد أسطول مصر للقاء أسطول البيزنطيين كما قدم معاوية من بلاد الشام وانضمت وحدات الاسطولين .

بدأ القتال بين الاسطولين بالنبل والنشاب وادرك ابن هرقل تفوق العرب ولذلك لجأ الى الابتعاد عن السفن العربية حتى يستنفد العرب أقواسهم وحرابهم فى ضربات طائشة .

ولكن العرب أدركوا تلك الحيلة فبادروا بالاقتراب من سفن الاعداء وأخذوا يقذفونها بالحجارة وقدور الحيات والعقارب وقوارير النفط لاشعال الحرائق وبجرار ملأى بمسحوق ناعم يعمى لانه مزيج من الكلس والزرنيخ ثم نفدت من الجانبين ذخيرة النبال وسهام الاقواس فهجمت السفن العربية على السفن الرومانية حتى التصقت بها .

وعمد العرب الى خطة رائعة ذلك أنهم ربطوا سفنهم بعضها ببعض ثم اقتربوا من سفن العدو حتى التصقوا بها وشدوها الى سفنهم بالخطاطيف .

وقفز العرب الى سفن الرومان لتدور المعركة

الفاصلة بالسيوف والخناجر وتحولت المعركة البحرية الى معركة برية وتجلت شجاعة الجندى العربى واستحالت صفحة البحر الى بحيرة من الدماء ، لكثرة عدد قتلى الروم ، « حتى رجعت الدماء الى الساحل تضربها الامواج وطرحت الامواج الرجال ركاما » كما روى الطبرى ·

وحاول الروم أسر سفينة القائد العربى عبد الله ابن ابى سرح حتى يضطرب الاسطول العربى ولذلك قذف جنود الروم بخطاف علق بسفينة امير البحر العربى وشرعوا يجذبونها ولكن أحد رجاله البواسل تصدى لانقاذها واعمل سيفه فى سلسلة الخطاف ، غير مكترث لما صوب اليه من سهام ، حتى تمكن من قطعها وبذلك انقذ سفينة القيادة ·

ولما انتهت المعركة سأل عبد الله بن ابى سرح زوجته ـ وكان الجنود يغزون بنسائهم كما قدمنا ـ « من رأيت أشد قتالا ؟ » فقالت : « علقمة ، صاحب السلسلة ! »

وكان القائد العربى يتمنى أن يلقى القائد الرومانى وجها لوجه ·· ولكن الحظ لم يساعد القائد العربى بهذا اللقاء اذ تمكن احد القناصة العرب من اصابة القائد الرومانى بسهام قاتلة حمل على اثرها الى قاع احدى السفن ثم أسر بعد قليل ·

وفى الساعة السابعة مساء كانت المعركة قد اوشكت على الانتهاء وكان العرب قد قضوا تقريبا على ۷۰۰ سفينة رومانية .. اما السفن الباقية فقد تمكنت من الهرب أثناء الليل · وعلى احداها هرب الامبراطور بعد أن اختفى فى زى أحد ضاربى الطبول ·

وهبت عاصفة هوجاء فاغرقت السفن الا قسطانز ابن هرقل فانه نجا بمركبه والقته الريح بصقلية فسألوه عن أمره فأخبرهم بما حدث فقالوا « شتت النصرانية وأفنيت رجالها ولو دخلت العرب لم نجد من يردهم » فقال خرجنا مقتدرين فأصابنا هذا ·

فأعدوا له الحمام ودخلوا عليه فقال : « ويلكم أيذهب رجالكم وتقتلون ملككم ! » فقالوا : « كأنه غرق معهم » ثم قتلوه ·

وقد خسر الرومان ۷۰۰ سفينة وحوالى ۳۰ الف رجل بين قتيل وجريح · اما العرب فكانت خسارتهم فى الرجال فقط وبلغت حوالى ثلاثة آلاف بين قتيل وجريح وهكذا انتهت المعركة التى كان يمكن أن تغير مجرى التاريخ ولولا بعض الاحداث السياسية كقتل الخليفة عثمان بن عفان لانفسح المجال امام العرب للاستيلاء على القسطنطينية عقب المعركة ·

ومما يذكر بالفخر أن أقباط مصر اشتركوا فى هذه المعركة وهم على دينهم وقد روى الطبرى أن ابن أبى سرح اختلف مع محمد بن ابى بكر وآخر فقال « لا تركبا معنا » فركبا فى مركب ليس فيه من المسلمين أحد ·

بذلك تمكن عبد الله بن سعد بن ابى سرح من أن يبنى للعرب أول أسطول لهم · وأن ينتصر فى أول معركة بحرية هامة للعرب : معركة ذات الصوارى : المعركة التى أطلق عليها هذا الاسم نظرا لكثرة صوارى السفن التى اشتركت فيها ·

ويرى بعض المؤرخين وفريق من المستشرقين أن هذه الواقعة البحرية حدثت جنوبى آسيا الصغرى عند ثغر فونيكس غير أن الاغلبية تميل الى ترجيح الاسكندرية لان البيزنطيين سبق أن أرسلوا حملة بحرية لاسترداد الاسكندرية سنة ۲٥ هـ بقيادة « مانويل » الذى سبق أن دافع عن الاسكندرية أثناء حصار العرب الاول لها وبعد أن استولت تلك الحملة على الاسكندرية تقدمت حتى كادت تقترب من حصن بابليون ولكن جيوش العرب ردتها الى الاسكندرية ثانية فاعتصمت بها غير أن عمرا تغلب على البيزنطيين وخر قائدهم مانويل قتيلا فاضطروا للجلاء عن الاسكندرية ومن المعقول أن يعيد البيزنطيون الكرة على الاسكندرية انتقاما لما لحقهم من هزائم فيها ، من جهة ومن جهة أخرى ، لان الاسكندرية كانت يومئذ فى الاطراف الغربية للدولة العربية ولا يحتمل أن تصلها أمداد سريعة ·

وسواء أكانت معركة ذات الصوارى قد حدثت غرب الاسكندرية أو جنوبى آسيا الصغرى فقد كانت لها نتائج خطيرة اذ أنها حققت للعرب :

۱ ـ السيادة على البحر المتوسط وانتهاء آمال الروم فى استعادة البلاد التى فتحها العرب ·

۲ ـ انشاء أكبر عدد من الموانى والقواعد البحرية على سواحل مصر والشام وتدريب الجنود على معارك البحر ·

۳ ـ اصبحت هذه المعركة الحلقة الاولى فى سلسلة الانتصارات البحرية العربية وظهرت للعرب أهمية وحدتهم التى حققت انتصاراتهم على مر التاريخ ·

٤ ـ نشأت الصناعة البحرية فى البلاد العربية وكانت نهضة الاسطول العربى من الاسباب المباشرة لانتشار حضارتهم التى وصلت الى غرب أوربا وقاربت حدود الصين ·

مصطفى الشهابى

فى موكب العلم

أسرار الفضاء

بقلم : فوزى الشتوى

روت الانباء أن العلماء يبدون دهشتهم لما يظهر فى الفضاء من عوامل تعطل الاقمار الصناعية عن العمل ، فتتوقف عن البعث برسائلها وبياناتها . وعبثا يحاولون تشغيلها بما يصدرون اليها من اشارات بغية تنشيط اجهزتها التى تصر على التوقف لاسباب غير معروفة . وفجاة وبغير سابق انذار ولاسباب مجهولة ايضا تدب الحياة فى الاجهزة العاطلة وتستأنف ارسال بياناتها ورسائلها ، ويواصل القمر اداء المهمة التى ارسل من أجلها

وليس فى الفضاء أو البيئة المحيطة بالارض من عفاريت ، أو أرواح تعبث بتلك الأجهزة ، فتوقفها عن العمل فترة ثم تدفعها اليه مرة اخرى ، بل هناك عوامل طبيعية لم نعرف من أمرها الا لمحا بسيطة . هناك توجد المادة على هيئة غير التى نعرفها على الارض ، وهناك تخضع لجو الشمس لا للجو الذى عرفناه على كوكبنا . ولهذا كان من الطبيعى ان تتم هناك التفاعلات من كيمائية وذرية بطريقة غير معروفة منا

حيرة تؤدى الى اكتشاف

والعلماء لا يغضبون لظهور مثل هذه العوامل المحيرة ، بل يرحبون بها ، فقد تكون المفتاح لاكتشاف عظيم ، من امثلته : ما حدث للدكتور جيمس فان الن « العالم الامريكى ، فقد زود أحد الاقمار بجهاز خاص ليحصى به بعض الجسيمات الذرية على ارتفاع آلاف الكيلومترات من الأرض . وادى الجهاز بعض مهمته ، وفجاة توقف عن العمل وكان السؤال المحير ما الذى اوقفه ؟ ودرس « فان الن » خواص جهازه ، ومادته ، فاستنتج وجود طبقات اشعاع من الجسيمات الذرية المعروفة باسم بروتون فمن شأنها أن تعطل جهازه عن العمل . وفى قمر آخر اعد جهازا جديدا ليسجل انباء جسيمات البروتون ، وانطلق الجهاز يخترق الارتفاعات حتى وصل الى هدفه ، فاذا هو يرسل انباء هذه الجسيمات التى تنتشر فى تلك الارتفاعات

وواصل الدراسة فاذا هو يكتشف طبقات الاشعاع التى عرفت باسم « احزمة فان الن » . وتبدا احداها من ارتفاع ١٦٠٠ كيلومتر تقريبا ، وتمتد الى ارتفاع ٤٨٠٠ كيلومتر ، ثم تحدث فجوة خالية منها ، لتبدأ من جديد من ارتفاع ١٢٫٨٠٠ كيلومتر الى نحو ٢٤ الف كيلومتر

سر الفجوات

والمفهوم ان هذه الجسيمات تقدم من الشمس، ثم تنتظم فى طبقاتها أو مناطقها بفعل المجالات المغناطيسية حول الارض ، فكوكبنا مغناطيس ضخم ينظم المادة بين طرفيه ، كما ينظم قضيب المغناطيس برادة الحديد . ولكل مادة مهما اختلفت شأنها قوى مغناطيسية ، وتخضع لعواملها المختلفة . واذا كانت الاجهزة المعروفة منا لا تبين هذه الخواص المغناطيسية فى بعض المعادن كالنحاس مثلا ، فان العجز يرجع الى قصر الاجهزة لا الى خواص المعدن

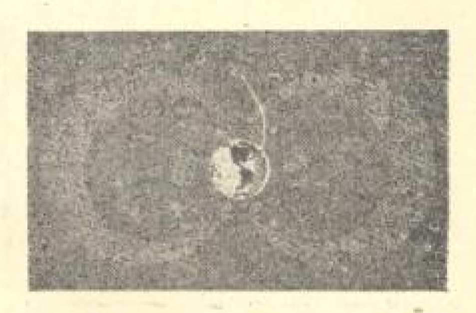
ومما يحير الخبراء فى تلك المناطق ما بينها من فجوات خلت تقريبا من البروتونات وهى لا تثبت على حال ، بل كثيرا ما يحدث أن تنشق المنطقتان ، فتظهران كثلاث أو أربع أو أكثر . وفى حديث مع

احد علمـاء الفلك الامريكيين حاولت ان أعرف سر هذا التشقق او الانفصال مما يستغله بعض الفلكيين ويذيعون أنباء اكتشافهم لاحزمة جديدة وفهمت منه أن الجانب الاكبر من المعلومات الخاصة بهذه المناطق لا يزال من الطلاسم . وفي وسع اى فلكي يتبعها أن يذيع عشرات الاكتشافات لمناطق جديدة ، ولكن كبار الفلكيين يؤثرون الاكتفاء بالحديث عن الحزامين اللذين اكتشفهما « فان الن » ، وينتظرون ان تكتمل دائرة الحقائق التى تكشف عن أسرار هذه المناطق ، وما بينهـا من فجوات لا مثيـل لهـا فى المجـالات المغناطيسية العادية .

ويرجع الابهام فى معرفة هذه المناطق وغيرها الى حداثة العهد باكتشـافها ، بل ان النظرة الى الفضـاء ، وجو الارض نفسـه تغيرت منـذ ظهرت الصواريخ والاقمار الصناعية . كنا الى ما قبل عهدها نظن ان الارض وجوها شيء له كيانه الخاص، ولا يقع تحت مؤثرات خارجية .

اننا جزء من كل

وظهـرت الصـواريخ والاقمـار وكشـفت جو الارض ، وما وراءه ، فاذا جونا لا يتجاوز ان يكون جوا محليا ، ولـكنه جـزء من جو أكبر هـو جـو الشـمس . فهو اشبه بجو القاهرة أو بغداد ، اذا ما



(الكرة الارضية فى الوسط وحولها احزمة «فان الن » ان اسرار تكوينها والفجوات حولها لا تزال من الامور الغامضة التى لم يعرف حتى منطقها العلمى . وهذه الاحزمة قوية الاشعاع وخطر على رجال الفضـاء . وبسببها يقترحون ان تنطلق السفينة الى القمر عن طـريق القطب ففيه يكون الاشعاع على اقله . ويظهر خط الانطلاق فى الخط الابيض)

قورن الاول بجو افريقيا ، والثانى بجو اسيا ، فكل منهما جزء من كل . وقد يحتفظ الجزء بسمات خاصة بالبقعة ، ولكنه يتأثر بجو الكل

انطلقت الصواريخ والاقمار الصـناعية ملايين الكيلومترات فيما نسميه بالفضاء ، فذهب احد الاقمار الامريكية الى كوكب الزهرة ، وقطع نحو ٣٠ مليون كيلومتر ، وهو يرسـل البيانات المختلفة ، ومنها عرفنا شيئا عن هذا الكوكب . وارسلت روسيا قمرا آخر الى كوكب المريخ ، وظل يرسـل بانبائه نحو ٢٥ مليون كيلومتر قبل ان تنقطع صلته بالارض

ضغط الضوء

وفى الحـالتين اضـيفت الى المعلومات البشرية معلومات جديدة لها اثرها البالغ فى علمنا بجو الارض ومغناطيسيتها . وبمعونتها تأيد القول من ان لضوء الشمس ضغطا يؤثر على البيئة المحيطة بالارض . ففي وقت النهار يضغط هـذا الضوء على الجزء المواجه له ، فيرده الى الارض ، وتواصل الاشعة الضوئية ضغطها على الجانبين ، فتبدو الارض وكان لها ذيلا كذيول المذنبات التى تظهر فى الافق ، ولها راس مستدير ، ثم ذيل طويل

ولا تكتفى الشمس بهذه الظاهرة الطريفة التى سجلها العالم الروسى « فيسنكوف » ، بل لها آثار أخرى أكثر توغلا فى حياتنا . فالشمس كما نعرف عبارة عن مجموعة من القنابل الايدروجينية الضخمة وفيها يحدث التفاعل الذرى باستمرار ، ويرسـل حرارته الى كواكب العالم الشمسى

على ان للشمس دورة نشاط وخمول تستمر نحو ١١ سنة وكان اقصى نشاطها فى عام ١٩٥٧ . ولدراسة هذا النشاط ومعرفة نتائجه اتفقت أكثر دول الارض على اجراء تعاون علمى دولى فيما اطلقوا عليه اسم السنة الدولية للطبيعة الجغرافية

وتمر الآن الشمس بفترة الخمول الذى سيصل الى اقله فى السنة التالية وما بعدها ، ولاستكمال حلقة الدراسات تألفت السـنة الدولية لهدوء الشمس ، وفيها ستدرس حالة هذا الهدوء او الخمول لمعرفة ظواهره ومدى تأثيرها فى الارض ، ومظاهرها الطبيعية

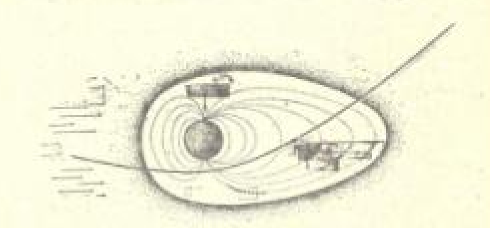
البقع السوداء

وكان من مظاهر النشاط الشمسي ما نسميه بالبقع السوداء ، وفيها تظهر على سطح الشمس بقع مساحتها ملايين الكيلومترات . وكان ظهورها في العادة نذير بحدوث اضطرابات في الاذاعات اللاسلكية . وبمعونة الاقمار الصناعية تأكد الاستنتاج العلمي القائل بان الشمس ترسل السنة لهب تحدث الاضطراب في مناطق التأين ، وتجعلها غير قابلة لعكس موجات الراديو وردها الى الارض

ويسعى العلماء دائما الى معرفة طبيعة الجهاز الذي يحدث أية ظاهرة ويحاولون دائما فهم المسائل في صورها الطبيعية . فاذا قلنا ان مناطق التأين تفسد ، كان من واجبهم معرفة العوامل التي تحدث هذا الفساد ، وكيف تطغى وتزيل العوامل العادية وفي هذا المجال تتشعب البحوث ، وتتناقض في رواياتها ، ومنطقها ، ما يجزم بأننا لا نعرف كل ما يجرى هناك

رسل الشمس

وكان مما عرفناه ان الشمس في اوقات نشاطها انها تقذف من جوفها سيلا قويا يندفع ملايين الكيلومترات . وفي بعض الاحيان يكون شديد العنف والاندفاع حتى يكتنف الارض كلها ويطويها مع جوها



(الكرة الارضية واشير اليها بالسهم الرأسي وحولها خطوط المجال المغناطيسي الخاص بها ، وما يضم من مادة البيئة حولها ولكن هذا كله تغيرت أوضاعه بفعل الرياح الشمسية وتمثلها الاسهم الكثيرة الى اليسار ، ان ضغطها جعل بيئة الارض اشبه بالبيضة . والخط الاسود الطويل يمثل خط سير القمر الامريكي مارينر الذي ذهب الى كوكب الزهرة وبمعونته عرف هذا التأثير في بيئة الارض)

في بيئته وفي أحوال أخرى كان يقترب منها . وفي أكثر هذه الحالات كان يضغط على البيئة المحيطة بالارض .

فمرة يجعلها كالبيضة براس مستدير ، والارض في وسطه، ثم شكل بيضاوي يمتد ملايين الكيلومترات في الفضاء ، ومرة أخرى يحدث انبعاجا في البيئة المحيطة بالارض ويجعلها متقوسة في شكل غير منتظم ، اذ يخضع للمكان الذي يتعرض للضغط وتبعا لقوة المجال المغناطيسي للارض تنسجم البرتونات القادمة من الشمس في خطوطه النظامية ولكن هذه البرتونات نفسها ذات طاقة كهربائية ولها قوى ومجالات مغناطيسية تؤثر بدورها على المجالات المغناطيسية للكرة الارضية .

وبسببها لا تكاد الابرة المغناطيسية تستقر على حال ، بل ان مغناطيس الارض نفسه يتحرك عن موضعه ، ويتذبذب من وضع الى آخر ، مما حتم صنع خرائط مغناطيسية دائمة التجدد حتى لا تضل السفن في البحار اذا ما استعانت بخرط قديمة لا تنطبق على الحالة الفعلية لمغناطيسية الارض

تطرد الاشعة الكونية

وظهر ايضا ان لسيالات الاشعاعات التي ترسلها الشمس تأثيرا كبيرا على ماتسميه بالاشعة الكونية . وهي اشعة لم يعرف مصدرها بالضبط ، والمرجح انها تأتي من خارج النظام الشمسي . وهي كما تدل الدراسات المتعددة تقدم باحجام كبيرة حتى اذا ما دخلت البيئة المحيطة بالارض اصطدمت الاف المرات بما تحويه من مادة

وفي كل تصادم تتفتت الاشعة الكونية الى أجزاء اصغر ، حتى تصل الى الارض في اصغر تكويناتها . وهي سريعة للغاية ، ولهذا فانها تخترق اجسامنا كما تخترق ما قد يصادفها من صخور حتى انها وجدت في أعماق المناجم .

ويعتقد اكثر علماء الحياة ان لهذه الاشعة اهميتها بالنسبة لعمليات التطور والارتقاء ففي كل منا عوامل تورث هي التي تعطي سماتنا وخواصنا لابنائنا . وهذه المواد المورثة تتأثر بهذه الاشعة ، وتحدث في اطفالنا تغيرا يجعلهم يختلفون عنا . والاختلاف صغير وتافه ، حتى اننا لا ندركه ،

ونعجز عن تمييزه . ولكنه فى رايهم احد العوامل التى ارتقت بالاحياء من نبات الى حيوان الى انسان

اسرار بيئة الارض

هذه الاشعة السريعة التى تتدفق على الارض من انحاء الكون تتشافر بطريقة ما مع الجسيمات الذرية القادمة من الشمس . وعندما درستها الاقمار الصناعية ابان النشاط الشمسى وجدتها لا تسير فى طريقها المستقيم ، بل تنحرف ، وتبتعد عن الاشعاعات الشمسية

وفى البيئة المحيطة بالارض كثير من الاسرار التى لم نعرف شيئا عنها ، وتعد من الاسباب التى تجعل ذهاب انسان الى القمر من المغامرات الخطرة التى يتعذر ضمان نتائجها ولعل هذه الاسرار هى اقوى الاسباب التى تجعل بعض العلماء يفكرون فى تأجيل الرحلة ، اذ يجب أولا ان نوقن بما تحويه هذه البيئة من عوامل لا ريب انها شديدة العداوة للحياة، كما عرفناها على الارض .

رسول من الفضاء

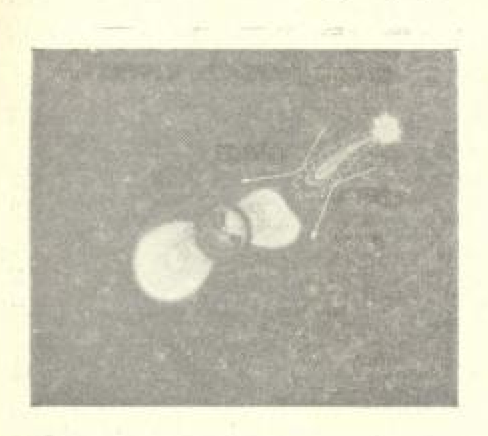
ومن الدراسات الثمينة فى هذا السبيل العثور على النيزك الذىسقط فى أغسطس١٩٦٢ فى منطقة الفولتا العليا بافريقيا . ويرى العلماء انه رسول قدم من السماء ، ويحمل الكثير من اسرارها . ورغم أنه ليس بالنيزك الوحيد الذى سقط على الارض ودرسه العلماء ، فانه يعد فريدا فى نوعه اذ امكن العثور عليه فى سرعة، كما أن تاريخ سقوطه على الأرض معروف .

ويوجد مثل هذا النيزك ٤٠ واحدا سقطت على الارض ، ولكن العثور عليها تم بعد فترة طويلة تلوثت فيها ببيئة الارض . وصار من العسير معرفة طبيعتها الاصلية ، والآثار التى حلت بها فى رحلتها ، ثم الآثار التى حلت بها على الارض

وقد بدأ العلماء الامريكيون يدرسون هذا النيزك فكان وزنه ١٩ رطلا من مادة كالحديد . ولما درس عمره بمعونة ما يرسله من اشعاعات ذرية قالت لجنة الطاقة الذرية أنه يبلغ نحو نصف بليون سنة ، ولا ريب انه امضى منها فترة طويلة ، وهو يجوب الفضاء ، ويتعرض لقذائف الاشعة الكونية ، وهى فى اشد حالات ضراوتها

ويعتقد العلماء أن دراسة هذا النيزك ستؤدى الى معرفة المزيد عن هذه الاشعة . ومن الجائز ان يحوى مواد تبين ان كان فى الفضاء احياء ، كما ان تكوينه الكيميائى يحتمل ان يكشف عن بعض الوان التفاعلات الكيميائية فى الكواكب الاخرى .

ومما لا ريب فيه ان البشرية مقبلة على فتح جديد فى عالم مجهول واسع ، فهو ببساطة عالم الكون ، وما يحوى من بلايين النجوم ، وبلايين البلايين من الكواكب. وفى خضم الحيرة التى تكتنف العلماء فيما يخفيه الفضاء من أسرار سنعرف الكثير عن انفسنا عن الكون الذى لا تتجاوز ان نكون احدى حبات رمله



« رسم يبين الشمس (الى اليمين) ومنها خرج سيال من الجسيمات الذرية التى طردت الاشعة الكونية (السهمان المنحرفان) وقد اثر سيال الشمس على بيئة الارض أيضا فجعلها تنبعج بفعل الضغط »

فوزى الشتوى

في عالم الفن

كيف نحتفل برائد المسرح الغنائي

بقلم: عبد الفتاح البارودي

ماذا فعلناه للاحتفال برائد المسرح الغنائي سيد درويش ؟ ان الاحتفال بمرور ٤٠ سنة على وفاته سيبدأ بعد أيام (في منتصف سبتمبر)، وكان المفروض ان نستعد لهذا الاحتفال استعدادا فنيا، ولكن استعداداتنا تكاد تكون — الى الآن — استعدادات مظهرية او شكلية .

فمثلا اطلقنا اسمه على مسرح كبير بالاسكندرية، وهذه خطوة مهمة تم تنفيذها منذ شهور ، وكان يجدر بنا تعزيزها فنيا بتحضير بعض اوبريتاته او الحانه المسرحية لعرضها على نفس المسرح في مناسبة ذكراه على الاقل ... مثل آخر : تم تشكيل عدة لجان لوضع برامج الاحتفال ، ولكن القرارات التي اتخذتها تعتبر — رغم اهميتها — قرارات روتينية ، مثل اقامة تماثيل وبناء مقبرة وانشاء متحف لتراث سيد درويش .. الخ

ما اثر هذا كله في تطوير موسيقانا ، او في تكريم سيد درويش كفنان ساهم مساهمة جادة في تطوير موسيقانا ؟ اننا نحتفل به على هذا النحو الروتيني منذ ٤٠ سنة ، ومع ذلك فلا يكاد يشعر احد بقيمته الفنية بالمعنى الحقيقي ... حتى الموسيقيون — او معظمهم — يجهلون اثر موسيقى هذا الفنان في خلق المسرح الغنائي ، بل يجهلون اهمية المسرح الغنائي نفسه

اذن ماذا نفعل ؟ هل نذيع الحانه ؟ تعالوا نواجه هذه المسألة الدقيقة بصراحة ... لو اذيعت الحانه بجوار الالحان المألوفة الآن فان كثيرين ربما يدهشهم مجرد اهتمامنا بالحان سيد درويش،وربما يتوهمون — وهم معذورون — ان الحان الموسيقيين الحاليين اكثر منها تطورا ... لماذا ؟ لان خط التطور الموسيقي غير واضح في اذهاننا ... والمسألة في غاية البساطة ... ان الموسيقى تتطور من المرحلة البدائية الفردية الذاتية ، الى المرحلة الموضوعية التركيبية التي تتمثل في السيمفونيات بالنسبة للموسيقى البحتة ، وفي الاوبرا والاوبريت بالنسبة للموسيقى التي يتخللها او يصاحبها تعبير بالالفاظ ... اي ان التطور الموسيقي يسير في خطين رئيسيين ينتهيان بالتركيب السيمفوني من جهة ، والتركيب الاوبرالي من جهة اخرى .. ان هذا هو المقياس العملي الوحيد لاي محاولة موسيقية ... وعلى ضوء هذا المقياس نجد ان محاولات سيد درويش في الالحان المسرحية محاولات متطورة جدا سواء بالنسبة للملحنين الذين سبقوه او عاصروه او خلفوه ...

لان الذين سبقوه اما انهم لم يفكروا في التلحين للمسرح واستمروا في الاغنية الفردية ، واما انهم لحنوا للمسرح باسلوب الاغنية الفردية ... ان سلامه حجازي مثلا صعد الى المسرح . ولكن « بالتخت » .. ان مجرد صعوده الى المسرح يعتبر خطوة كبيرة في طريق التطور ، وهذا هو سر عظمته الفنية ، ولكنه رغم ذلك لم يكن اكثر من ممهد لسيد درويش الملحن المسرحي ... واما الذين عاصروا سيد درويش ولحنوا للمسرح ايضا فقد قاموا بدور كبير في تدعيم « فكرة » المسرح الغنائي ، ولكن الحانهم المسرحية كانت غالبا مجموعة من الالحان الغنائية غير المترابطة ترابطا موضوعيا ... واما الذين خلفوه فانهم نزلوا من المسرح وعادوا الى الاغنية الفردية واستمروا فيها الى الآن ، ومن اجل ذلك توقف التطور الذي كان يجب ان نواصله نحو الاوبريت والاوبرا .

واذن فاذاعة الحان سيد درويش في هذه المرحلة التي توقف فيها التطور نحو الاوبريت لا يكاد يفيد في احياء ذكراه او بعث تراثه او مواصلة خطواته المتطورة ، الا اذا تعاون المتخصصون الدارسون في القيام بعملية « تحضير فني » لالحانه ، « وتحضير ذهني » ليدرك الجمهور قيمة هذه الالحان واهميتها الفنية ... اننا بسبب عدم التحضير الفني والذهني نذيع الحانه في مناسبات ذكريات ميلاده ووفاته فلا يجد فيها اغلبية ابناء الجيل الجديد من المستمعين والفنانين ايضا ما يدفع المتخصصين الدارسين الى

تقدير فنه هذا التقدير الذي يراه الناشئون مبالغا فيه مثلا ... وبعضهم يردد اسمه كفنان عبقري لمجرد التعالم ، ودون ادراك لمقومات عبقريته ... وكثيرون يتظاهرون بالرغبة في تقريب فنه الى الجيل الجديد عن طريق المطالبة بتعديل نصوص اوبريتاته بحيث تناسب الفاظها ومعانيها الذوق الحديث ... وصحيح ان بعض الالفاظ تحتاج الى تغيير ، ومع ذلك لو اننا استخدمنا المعايير الفنية لتبين لنا ان التهذيب اللفظي مسألة ثانوية جدا في الاعمال الأوبرالية ، لان الموسيقى هي اساسها الموضوعي ... ان الاوبرات الايطالية التي الفها فردي وبوتشيني مثلا يسمعها ويشاهدها ويتذوقها المتفرجون في مختلف بلاد العالم دون ان يكونوا بالضرورة ممن يفهمون حوارها بلغتها الايطالية ... وانت اذا حللت اى اوبرا عالمية لما وجدت في معاني نصوصها قيمة كبرى ، وانما ارتفعت الى المستوى العالمي بقيمتها الموسيقية

ومسألة اخرى : ان كثيرين يتظاهرون بالرغبة في تقريب فن سيد درويش الى الجيل الجديد عن طريق استخدام « التوزيع الموسيقى » لبعض الحانه ، كما حدث في لحن (زوروني كل سنة مرة) او لحن (طلعت ياما احلى نورها شمس الشموسة) ، وهذه محاولة براقة يبدو ان الغرض منها هو تجديد الحانه ، بينما اذا نظرنا اليها نظرة فنية وجدنا ان الالحان الميلودية ، اى الغنائية سواء لسيد درويش او غيره لايجددها « التوزيع » ، بل ان الميلوديات بصفة عامة، وميلودياتنا بصفة خاصة ، يفقدها التوزيع اهم عناصرها المميزة لها وهو عنصر الميلودى ، ما دمنا نعتبرها الحانا فردية ، اى اغاني

ان كل المحاولات التي تبذل لتقريب او تجديد موسيقى والحان سيد درويش ، تعوق ادراك قيمتها الحقيقية ، ما لم تدرك قيمة هذا الفنان كملحن مسرحي...ولكن الذين حطموا المسرح الغنائي بعده، بالاتجاه الى الاغنية الفردية ، من غير المعقول ان يقوموا بالتحضير الفني والذهني لالحانه كالحان مسرحية ، لانهم نزلوا من المسرح فعلا ، واثروا في مزاج الجمهور بالالحاح المتواصل على الاغنية الفردية، وبذلك حدثت فجوة كبيرة بين الحان سيد درويش والجيل الجديد الذي لم يجد امامه غير الاغاني الفردية ، وطبعا حدثت نفس الفجوة في طريق تطورنا الموسيقى ، فان الاغاني الفردية يستحيل ان تعتبر امتدادا للمرحلة التي تطور اليها سيد درويش ، بل هي بالبداهة ارتداد الى المرحلة التي سبقته ...

وصحيح ان الاغنية الفردية حدثت فيها تجديدات كثيرة ، ولكنها تجديدات « موضعية » ، وليست تجديدات موضوعية ، وبالتالي لا يمكن ان تؤدي الى اى تطوير فني ، لان التطوير كما اسلفنا يتجه اما نحو الاوبريت واما نحو السيمفونية

واذن فمن الضروري اعادة تقييم سيد درويش عن طريق ارشاد الجيل الجديد الى حقيقة الفوارق بين التجديدات الموضوعية والموضعية ، وبين الالحان المسرحية والغنائيات الفردية ، قبل تقديم اوبريتاته على المسرح ، وبذلك نساهم في التحضير الذهني لتراثه ... ان الحانه تتعرض للفشل او لعدم فهمها فهما حقيقيا بسبب الافتقار الى هذا التحضير ، وفعلا عندما عرضت « اوبريت البروكة » في الموسم الماضي — وهي من انضج اوبريتاته فنيا — لم تجد ما هي جديرة به من اهتمام الجيل الجديد ، وكذلك تواجه معظم الحانه نفس المصير ، ليس بسبب حاجتها الى التعديل اللفظي مثلا ، بل بسبب الحاجة الى ادراك قيمتها الفنية

الدليل على ذلك ان الحانه تنال تقدير الموسيقيين العالميين كلما اتيحت لها فرصة الظهور في الأوساط العالمية ... فمثلا في العام الماضي سمع اساتذة الموسيقى في اكاديمية الموسيقى بفينا احد الحانه ، فادهشهم ان يصل موسيقار عربي الى هذا المستوى... والذي حدث بايجاز ان عازف التشيللو كمال هلال الذي اوفد في بعثة لدراسة الموسيقى بالنمسا سئل في احد المهرجانات الفنية التي تقام هناك عما اذا كان من الممكن ان تعزف او تنشد في ذلك المهرجان اية انشودة او مقطوعة موسيقية من المؤلفات العربية ؟ فاسعفته بديهته ان يكتب « نوتة » لاحدى مقطوعات سيد درويش ، وفعلا كتب نوتة لحن « الحلوة دي قامت تعجن في البدرية ، والديك بيدن كوكوكوكو في الفجرية » ، وعندما انشد هذا اللحن احدث ضجة بين الموسيقيين هناك ، لانهم وجدوا فيه دقة البناء الفني في التاليف،واصالة التعبير عن بيئته المحلية... ان سيد درويش وصل الى هذا المستوى ، لانه ثار على الاغنية الفردية واتجه نحو الاوبريت

ان ذكرى سيد درويش تذكرنا بتعميق المرحلة الفنية التي وصل اليها كرائد لمسرحنا الغنائي ، ومواصلة تطويرها ، وبحث الاسباب التي حطمت المسرح الغنائي والتي ارتدت بنا الى الاغنية الفردية ، واعادة

بناء هذا المسرح وتدعيمه حتى لا يتعرض للتحطيم مرة اخرى ... كيف ؟ بالدراسة

ان سيد درويش نفسه لم يكن دارسا متمكنا ، فقد ولد ونشأ فى المرحلة الارتجالية ، ولكنه بفطرته الفنية السليمة واستعداداته ثار على الاغنية الفردية، ووجد فى الاوبرات العالمية التى تهافت على مشاهدتها نماذج للمستوى الفنى الذى كان يريد أن يرفع موسيقانا اليه ، واعرب عن رغبته الملحة فى السفر الى اوروبا ليدرس الموسيقى التى درسها اعلام الاوبرا ، ومع أن هذه الرغبة لم تتحقق ، فانه بالمشاهدة الفاحصة والممارسة الواعية ادرك كثيرا من اسرار التاليف الموسيقى والتلحين للمسرح بدليل أن الحانه المسرحية جميعا خالية من (ربع التون) المألوف فى غنائياتنا ، وفيها (الكونتربوينت) والصراع الفنى والتركيب البوليفونى وما الى ذلك من عناصر تاليف الدراما الموسيقية ، دون أن يتعمق فى دراسة هذا اللون الناضج العميق من التاليف الموسيقى ، بل بالسليقة ووعى الموهبة الجارفة

***

ان سيد درويش اقام مدرسته الفنية على اساس مواهبه واستعداداته ، وهى طبعا لاتكفى لانشاء مدرسة فنية ... لو كانت تكفى لما تهدمت بعد موته ، ولما انحرف التلحين الى الاغنية الفردية ... واذن فافضل ما نفعله لاحياء ذكراه أن نعيد انشاء مدرسته على اسس علمية ... ان لدينا معاهد موسيقية كثيرة ولكن بعضها يخرج مدرسين تربويين لتدريس ابجديات الموسيقى ، وبعضها يخرج مدربين لتدريب التلاميذ فى طوابير الصباح ، وبعضها يخرج عازفين ، وهكذا ... ان معظم دراساتنا الموسيقية غير متكاملة وغير منهجية ، ولهذا فلا بد من استكمالها حتى تؤدى الى تغيير تفكيرنا الموسيقى بحيث ندرك أن المسرح الغنائى ضرورة لتطوير موسيقانا

...

ولكى ناخذ فكرة عن مدى النقص فى دراساتنا نذكر بعض المواد التى يدرسها طالب السنة الاولى فى معاهد الموسيقى بالخارج ... ان هذه المعاهد تقوم فى اول مرحلة بتقديم دراسات مبدئية للفورم والهارمونى ، « وادب الفن » ، وتاريخ وتكنيك وطرز الموسيقى القديمة ، ودراسة عامة عن الاوبرا ، والبيانو باعتباره اساسا للعزف الموسيقى ، والتدرب على عزف السيمفونيات ، ومعرفة تاريخ الآلات وتطورها ، وكيفية الكتابة الغنائية للكورال ، ودراسة المقامات الموسيقية الخاصة بالموسيقى الكنسية القديمة ... الخ

هذا هو ملخص برنامج واحد للدراسات الموسيقية فى مرحلتها الاولى ، فماذا تدرسه معاهدنا ؟ ان سيد درويش لم يستطع أن يقيم مدرسته الفنية على اسس علمية لأن المرحلة الارتجالية التى عاش فيها لم تتح له فرصة التعليم المنهجى ... فاذا كان من اللازم الآن أن نعيد مدرستة اعادة علمية فمن اللازم ايضا أن نجمع كل مؤلفاته ونسجلها تسجيلا علميا ايضا.. ان هذا يقتضى التدقيق فى تجميع تراثه ، وفى توزيعه توزيعا فنيا يختلف عن التوزيع الذى قصد به تفتيت تراثه الى اغنيات فردية ... وبالنسبة للمقطوعات الفردية من الممكن اعادة صياغتها واداءها بالكورال والهارمونى والاركسترا ، كما حدث فى التجربة التى قام بها الدكتور ابو بكر خيرت فى لحن (ايه العبارة) ... المهم هو اداء مؤلفاته اداء علميا سواء كانت مؤلفات بسيطة او مؤلفات مركبة مثل الالحان المسرحية التى يجب اعادة توزيعها بحرص شديد. من الممكن ايضا القيام باعداد مؤلفاته للاذاعة والتليفزيون وعرضها فى الميكروفون والشاشة ، مع شرح خصائصها ومزاياها كاعمال فنية متطورة ... ومن الممكن اقامة ندوات يشترك فيها المتخصصون فقط لتحليل هذه الاعمال تحليلا علميا والقاء الضوء على الخطوات التى اجتازتها فى طريق التطور ، وكيف تراكمت العقبات بعد ذلك فى نفس الطريق ، وكيف تزال هذه العقبات لمواصلة التطور ... كذلك من الممكن أن تتناول الندوات الحفلة الشعبية التى يقيمها اهالى الحى الذى ولد فيه (كوم الدكة بالاسكندرية) لمعرفة مدى ارتباط هذا الفنان الشعبى بالارض ،ومدى ارتفاعه فى التكتيك الى المستوى الفنى الرفيع ، وكيف حقق بموهبته اهم مقومات الفنان الكبير بالجمع بين الاحساس بواقعه ، واستلهام هذا الواقع ، ومحاولة التعبير عنه بالادوات الفنية

ان هذا افضل واجدى على الفن من اقامة التماثيل والنصب التذكارية والحفلات الروتينية .

عبد الفتاح البارودي

البريد الأدبي

تهنئة

من رسالة بعث بها اللواء الركن محمود شيت خطاب وزير البلديات بالجمهورية العراقية

اهنيء نفسي والامة العربية خاصة والمسلمين عامة بعودة « الرسالة » الحبيبة الى الصدور

لقد كنت من عشاق قراءتها ، ولدى مجموعة تضم من العدد الاول منها الى العدد الاخير ، وكم هتفت من صميم قلبي : لماذا لاتعود « الرسالة » الى الصدور ؟

كنت ارسلت اليكم منذ عامين كتابي : الرسول القائد ، مع الاستاذ محمد سعيد العريان ولا اعرف هل وصلكم ام لا .

كيف يكتب التاريخ القريب ؟ !

صدر اليوم — الاربعاء — السابع من اغسطس ١٩٦٣ — كتاب عن « قاسم امين » الفه الدكتور ماهر حسن فهمي . وقد بادرت الى شرائه واخذت اقلب صفحاته فبدا لى ان الفكرة التى ارجع انى ساخرج بها عنه بعد قراءته هى انه كتاب قيم بذل فيه جهد طيب واضح .

ولكنى حين بلغت ثبت « أهم مراجع البحث » قرأت فيه — ص ٢٣٦ — تحت رقم ٢٦ مايأتى :

« سعد زغلول من اقضيته لمحمد عبده عزام القاهرة — ١٩٢٦ »

وأنا لا اعرف ان ثمة كتابا يحمل هذا العنوان غير كتابى الذى طبعته مطبعة الرسالة ونشر فى فبراير ١٩٤٢ ولو وجد كتاب بهذا العنوان سنة ١٩٣٦ لما صح لى اتخاذه لنفسى فضلا عن ان السيد الدكتور محمد عبده عزام مع فضله وادبه ليس من رجال القانون . ولا نزاع ان المرجع المقصود هو كتابى انا وقد اشار اليه مؤلف « قاسم امين » فى ص ٦٥ واحال الى ص ٥٩ وما بعدها من هذا المرجع اى « سعد زغلول من اقضيته » فكيف نزعت منى ملكيتى على هذا الوجه السهل ؟ ان الشارع الذى يغير اسمه يكتب تحت اسمه الجديد اسمه الذى كان « سابقا » ! ..

بيد ان الامر لاتنحصر اهميته فى هذين الخطأين فى اسم المؤلف وتاريخ النشر ، ان الامر يتصل بسائر التحقيقات والمعلومات ولا سيما ان المؤلف قد بين بمقدمته انه كان « لابد أن يجمع بعض مادة هذا الكتاب عن قاسم امين من احفاده واقربائه » .

وانى اتحرز فأؤكد ان هذا ليس ادانة للكتاب اى كتاب قاسم امين وانى ساكون مسرورا اذا انتهيت بعد قراءته الى تثبيت فكرتى الاولى عنه . وانما هو تصويب واجب لوجه العلم والحق والتاريخ ودعوة مخلصة الى المؤلفين والكتاب ان يلتزموا مايلزم من الدقة والصبر والمراجعة وبخاصة حين يتصل الامر بالتاريخ القريب والاسماء الواضحة والارقام الظاهرة والامور التى لاتحتاج الى تنقيب مضن او عناء فى التحقيق وفك الالغاز والرموز

عبده حسن الزيات

المحامى

من بغـــداد

لقد صفقت عاليا حين قرات مجلة الرسالة بعد غيبة طال امدها ، وهجر اسلمنا الى اليأس ، ولقد والله ما قامت مجلة بعدها بمقامها ، ولا سدت من بعدها فراغها الى اليوم ... ومن الخير لها ولقرائها أن تصل ما انقطع من خط سيرها فلا تحيد ولا تميل فنحن ظماء الى الادب والفن ، ولغيرهما غيرها .

بغداد — عبد الحليم الالوسى

هلـــم

هلم الى الربع الذى انت اهله
الى قلبى الصادى الى صدرى الحانى
هلم الى الروض الذى انت زهره
الى الطائر الشادى الى عذب الحانى
هلم بلا عذل .. هلم بلا قلى
هلم بلا لوم كلانا هو الجانى
كفانا من الهجر المبرح ما مضي
فانا على ما بيننا .. اخوان

نانان تاوضروس عبيد

الشامية — اسيوط

بين امير وشاعر

اثنى الامير الكويتى الشيخ عبد الله الجابر الصباح على الشاعر الكبير محمود غنيم فى بعض المناسبات فاهدى اليه الشاعر نسخة من ديوانه « فى ظلال الثورة » الذى نال جائزة الدولة فى العام الماضى وصدر الاهداء بالابيات التالية .

لمــا رأيت جميــل عطفــك غامرى
ورأيت فضــلك فوق شكر الشــاكر
عبرت عن شــكرى بذوب حشاشتى
وعميق احســاسى وفيض خواطــرى
اهــدى اليــك ـــ ولا امن اعــزما
ملكــت يدى . والشــعر كنز الشــاعر
قدمت ديــوانى اليــك وحسبــه
شرف القبــول من الامير الجــابر
فاذا قبــلت فتــلك عنــدى منــة
اخــرى وفضــل ماله من آخــر

كلية دار العلوم والدراسة المسرحية

قرات مقالة للأستاذ دريني خشبة فى عدد اخير بالرسالة (١٠٢١) اشار فيه الى وجوب اهتمام كلية اللغة العربية الازهرية بالدراســات المسرحية للمحافظة على اللغة العربية وتقويتها ، والتفت فى سياق الحديث الى الكليــات الجامعية الاخرى التى تدرس اللغة العربية ، فقال : « لكن الذى نعيبه هو تجاهلها .. للمسرح والمسرحية وفنون التمثيل » . والحقيقة ان كلية دار العــلوم تدرس المسرحية ، وتجعلها ضمن دراسة مادة « تاريخ الادب العربى » بالليسانس ، ويوضع لها ســـؤال اجبارى من ثلاثة اسئلة بورقة الامتحان النهائى ، ويقوم بتدريسها حاليا الاستاذ عمر الدسوقى الاســـتاذ بالكلية فى كتابه « فن المسرحية » .

فدار العلوم اهتمت بالدراسة المسرحية نظريا وعمليا فهى تقوم بحفل تمثيلى كل عــــام ، ويساهم ابناؤها المدرسون بالمدارس فى عمــل المسرحيات وتدريب الطلبـــة على التمثيل للنهوض باللغــة العربية .

مصطفى محمود مصطفى

صرخة الاقليم السورى

الوحــــدة

تبــقى عشــاقك يا وحـــدة
كالذهــب الخــالص لا يصــدا
والقلــب الثــائر لا يهــدا
والنجــم الثاقب لا يطفــا
ما عرفت ســـوريا الــرده
اعــداء الشــعب هم ارتـدوا
هبــوا للثــورة واشتــدوا
ويــل للشــعب اذا بــوا
حــكاما ليس لهــم مبــدا
الجــرح الاعمــق لن يبــرا

خالد مصباح مظلوم

من الخرطوم

انني اذ ابعث اليكم بهذا الخطاب انما اهنئكم فيه تهنئة حارة خالصة بالعود الحميد والقدوم السعيد لمجلة « الرسالة » الغراء الزاهرة ، فقد طال غيابها عنا حتى عادت كما يعود الصاحب لصحابه او الاسد الى غابه لذا فقد كانت فرحتنا بعودتهـــا جد طاغية وكيف لا تكون كذلك وهى مدرسة قائمة بذاتها تخرج وستخرج منها جيل باكمله فكل مجلة غيرها لم تسد فراغا مثلها حتى اصبحت لا نظير لها او قل ان شئت كل الصيد فى جوف الفرا وكل هـــذه الحالة الطيبة بلغتها حتى تبوات منزلة عالية ومكانةسامية بفضل ما تبذلونه من جهود عظيمة فى ســبيل تقدمها فانا لا اهنئكم بعودتها وحدكم بل اهنىءالعالم العربى كله لانها لم تعد وقفا على مصر وحدها .

الخرطوم ـــ هاشم مصطفى المائم

خواطر منظومة
عودة الرسالة

عادت الرسالة والعود احمد .. واننا لعودتها فى غاية الشوق لنتعلم منها الادب والذوق ... فهى امنا الرءوم .. ومدرسة لنا ودار علوم ـــ بعـــد ان عشنا معها عشرين عاما ـــ كانت علينا بردا وسلاما فاهلا بك يا رسالتنا الحبيبة .. ويا امنا النجيبة .. لقد جئت مع اعياد الثورة .. ونرجو أن تدور بك الايام الف دوره .

حسن عبد العزيز الدالى

أخبار علمية وأدبية

● الاستاذ مالك بن نبى الكاتب الجزائرى المعروف ، سيغادر القاهرة الى الجزائر بعد استقلالها للاقامة فيها . والاستاذ مالك ظل محجورا عليه فى باريس خلال سنوات الثورة، الف هناك فى الدراسات الفلسفية الاسلامية عدة كتب باللغة الفرنسية ترجمت فى القاهرة الى اللغة العربية .

ابرز كتبه : الظاهرة القرآنية ووجهة العالم الاسلامى والصراع الفكرى فى البلاد المستعمرة

● اصدرت دار الهلال بالقاهرة ضمن سلسلة « روايات الهلال » الحلقة الاولى من السيرة الشعبية « سيف بن ذى يزن » تناولت السيرة والبطل ، اخرج هذه الطبعة اخراجا جديدا ، وعرضها عرضا شائقا الاستاذ فاروق خورشيد ، وقد حرص جاهدا على المحافظة على روح النص الاصلى واحداث السيرة .

● افروديت رمز الجاذبية الجنسية توشك ان تفقد شهرتها كالهة الاغراء الجنسى وتصير رمزا للامومة ، وفقا لاكتشاف تمثال جديد لها فى تركيا. ويرجع عهده الى ١٠٠ سنة بعد الميلاد . وكان جزءا من معبد ، ولكنه كسر الى جزئين ووضع فى اساس معبد آخر .

وقال خبراء الآثار ان التمثال الجديد لامراة بدينة ترتدى ملابس كاملة ومجردة من مظاهر الاغراء الجنسى ، وان ظهرت عليها تعبيرات الامومة الناضجة، مما يخالف المعروف عن تمثال «افروديت دى ميلو » العارية تقريبا ، وكل جزء من جسمها يفصح عن الاغراء الجنسى

● ظهر الجزء السابع عشر من كتاب المغنى للقاضى عبد الجبار المتوفى عام ٤١٥ هـ حرر نصه الاستاذ امين الخولى واشرف على احيائه الدكتور طه حسين .

هذا التراث تصدره وزارة الثقافة والارشاد القومى بدون ترتيب فى صدور الاجزاء ، وتقوم بنشره المكتبة العربية بالقاهرة .

● العقول الآلية المتصلة بمناظير الراديو هى افضل الاجهزة لفهم اشارات الاحياء العاقلة التى توجد فى الكون ، ومن الجائز ان يكون بعضهم فى النظام الشمسى المحيط بالارض ، ويبعثون الينا برسائلهم ، ولكننا لا نفهمها .

ابدى هذا الراى الدكتور « رونالد براسويل » من خبراء مناظير الراديو بجامعة ستانفورد . وقال اننا يجب ان نعنى بكل اشارة راديو تصل الى الارض . ومن البديهى ان لانفهمها ، ولكن العقول الآلية تفهمها لان مبادئها يرجح أن تكون واحدة عندنا وعند اولئك الناس التابعين

● اخترعت احزمة مضيئة يستخدمها من يتعرضون للخطر فى الاماكن المعتمة كرجال الحريق، والشرطة ، وحالات الطوارىء . ومن يعملون فى المطارات . وقد وزعت اخيرا فى المؤسسات الامريكية حتى يظهر مستخدموها من بعيد . وبها يمكن انقاذهم فى حالات الطوارىء

● اخترعت ملابس جديدة لرجال الفضاء لتقيهم الحرارة التى تنشأ عند عودتهم الى الارض واحتكاكهم بطبقات الهواء الكثيفة ، وقد كادت تحترق احدى مركبات رجال الفضاء.وستستخدم هذه السترة فى حالة الطوارىء عندما تفقد مركبتهم ويضطرون الى مغادرتها وهم فى الفضاء

وتصنع هذه السترة من ثلاث طبقات . والخارجية منها تتألف من نسيج اشبه بقلوع المراكب ، وتحتها طبقة من الاقمشة القطنية . اما الطبقة الثالثة الملاصقة لجلد رجل الفضاء ، فتصنع من خليط من نسيج النيلون والالومنيوم، وقد جربت فى صاروخ اخترق طبقات الهواء بسرعة ٢٠ الف كيلو متر فى الساعة ، فسجلت قدرتها على احتمال الحرارة

● انتهى الاستاذ سامى بشارة مفتش التحقيقات بوزارة التربية والتعليم من اعداد دراسة واسعة عن « محمد خاتم الانبياء » تقع هذه الدراسة التى اتسمت بالصراحة والصدق الادبية فى اكثر من ٣٠٠ صفحة ، وقد استغرقت زهاء سبع سنوات .



الدار القومية للطباعة والنشر